مقدمة

المقدمة:

تطور الخطاب النقدي العربي القديم بشكل كبير و سريع،فبعدما كان في الجاهلية أثناء ظهوره انطباعياَ ذاتياَ بسيطاَ يعتمد الحكم الآني النابع من التّأثر اللذي ينتاب الناقد أثناء حكمه على البيت أو البيتين من الشعر وقد استمرّت هذه النوعية النقدية حتى بداية العصر العباسي ،حتى تحوّل هذا النقد إلى نوع من التحليل و التعليل في بدايته ثم ما لبث أن أصبح يعتمد القواعد و الأسس العلمية التي توجهه خاصّة مع وجود نقاد كبار في ذلك العصر كالآمدي و الجاحظ و ابن قتيبة و ابن سلام الجمحي و عبد القاهر الجرجاني و ابن رشيق القيرواني و غيرهم كثير.

و يبدوا أنّ أهم ظاهرة ميزت هذا النقد في هذا العصر هو ظهور النقد اللغوي للنصوص الشعرية ،فبعد خروج العرب من جزيرتهم فاتحين انتشروا في بقاع الأرض واختلطوا با لأعاجم و بدأ اللحن يدخل شيأَ فشيأَ إلى لغتهم ،خاف العرب على فساد لغتهم فانبرى مجموعة من علماء اللغة أوّلاَفي جمع اللغة من البوادي العربية و التي كانت لا تزال تحافظ على فصاحتها ،ثم قام هؤلاء الأعلام بوضع القواعد النحوية و الصرفية و البلاغية و العروضية ،وبوجود هذه القواعد و الأسس والتي كان يغلب عليها الصرامة العلمية ،استقى النقاد منها أدواتهم الإجرائية لنقد الشعر و تصويب الخطأ فظهر طائفة من النقاد الغويين لخدمة النص الشعري في تلك الحقبة خدمة جليلة ،فحاربت اللحن و الخطأ و الإعتداء على العربية بضرورة و بغير ضرورة ،وكان نشاط هذه الطائفة طيلة العصر العباسي ،وقد أنجبت تلك الحقبة نقاّد أفذاذ لا زال جهدهم يقتدى به إلى يومنا هذا نذكر على سبيل المثال لا الحصر:ابن المعتز،خلف الأحمر ،الأصمعي عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي أبو عمرو ابن العلاء المبرّد ...و غيرهم.

و تأسيسا على ما سبق كان عنوان بحثنا هو:"النقد اللغوي في العصر العباسي،كتاب الكامل للمبرّد أنموذجاَ."

وقد كان دافعنا وراء اختيار هذا الموضوع والبحث فيه هو أوّلا تخصصنا في الدراسات اللغوية و من خلال البحث في مثل هذه المواضيع بتكوين الطالب تكويناً تراثياً لأنّ الدراسات التراثية غنية جداً با المباحث اللغوية وهي أثرى و أغنى لدى النقاد اللغويين لأنّها تسلّط الضوء على النص الشعري مباشرة،ومن الأسباب الأخرى التي جعلتنا نخوض غمار هذا الموضوع هو فضول الإكتشاف لما أنتجه العلماء التراثيون من معرفة لغوية في ذلك العصر.

فما هوالنقد اللغوي ؟وما هي عوامل ظهوره وأهم أعلامه ؟وما هي أهم الجهود التي قام بها العلماء للإرتقاء بهذا العلم؟

وللإجابة على هذه التساؤلات رسمنا الخطة التالية و المتمثلة في :

'مقدمة':رسمنا فيها الخطوط العريضة للموضوع ،و ثلاث فصول فكان الفصل الأوّل تحت عنوان:'تجلّيات النقد اللغوي'تناولنا فيه:تعريف للنقد الغوي و عوامل ظهوره وأهم أعلامه في العصر العباسي،أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان:'النقد اللغوي دراسة تطوّريّة' و تناولنا فيه: كيف تطوّرالنقد من العصر الأموي حتى العباسي الثاني مع أهم المجهودات المقدمة لخدمة هذا النقد.
وفي المقابل كان الفصل الثالث تطبيقياً وسمناه ب:"النقد اللغوي في كتاب الكامل"وقد حاولنا فيه أن ندرس و نحلل ونستكشف مظاهرالنقد الغوي في كتاب المبرّد فوقفنا على عدّة مظاهر للنقد اللغوي منها الأحكام البلاغية و النحوية التي لاحظناها طاغية على الكتاب.
واستعنا في إنجاز هذا البحث بالمنهج التاريخي أثناء تعرّضنا لجهود بعض النقاد اللغويين وذلك بالتتبع التاريخي لحياتهم وما أنتجوه أثناء ذلك،كما استعنّا بالمنهج الوصفي التحليلي خاصة في الفصلين الثاني والثالث أثناء تعرضنا لجهود بعض النقاد وتحليل أرائهم وما جاءوا به من قواعد لغوية.
وكأي بحث علمي صادفتنا بعض الصعوبات لعلّ أهمها كثرة المادة العلمية وتشعبها ووفرتها مما صعّب علينا تصنيفها و أربكنا في كثير من الأحيان .إضافة إلى صعوبة التعامل مع النصوص التراثية و التي أخذ شرحها منا الوقت الكثير .

وفي الأخير نتقدم بالشكر للمولى عز و جل ثمّ الأستاذ المشرف الدكتور :خلف الله بن علي والأستاذ دردار البشير وكل من مدّ يد العون من قريب أو بعيد.

تيسمسيلت في :

أسماء الطلبة:

قبال عربية .

عبيد سمية.

الفصل الأول

تمهيد :

تربط اللغة بين الفرد وغيره من أبناء الجماعة اللغوية فهي وسيلة للتعبير والتفاهم، فقد ساعدت على تطور العقل البشري من خلال تطور العلوم والمعارف، "فالمتكلم بالغة يجد أمامه أصولا وضوابط وقوانين تحكمها يجب أن يراعيها، واللغة أجهزة تحكمها يسير عليها المتكلم فهو خاضع لما يحدده العرف من مقاييس إجتماعية ومعايير لغوية ، فهو يتكلم بلغة المجتمع فهو الذي يحمي اللغة ويشدد الرقابة على من يتكلمها ، ويرمي من يخطئ بالجهل والغفلة ، واللغة هي مادة الأدب الأولى أيضا ، ومهمة الأديب تنحصر في إقامة علاقات جديدة بين الألفاظ وإبتداع سياق لغوي مملوء بالإيحاءات الجديدة ، يأتي الأديب المبدع إلى الكلمة وهي أداة عادية فيجعلها تدل دلالة مألوفة ، وأول ما يلجأ إليه ليجعل الكلمة العادية غير عادية هو أن يستعملها بإرتباط غير مألوف فجر ذالك إلى نقد اللذين لا يبيحون للأديب حرية التركيب اللغوي وهذا ما أدى إلى إزدهار ما يعرف بالنقد الغوي"[1].

"إذا فالمنهج اللغوي لا يقتصر على مواطن الحسن والقيم الشعورية ، التي تتسم بها الألفاظ والتراكيب وإنما تتعدى ذالك إلى النظر في تلك اللغة من حيث موافقتها أو مخالفتها لمواصفات اللغة ونظامها المتعارف ، فمن تمام وكمال العمل النافذ اللغوي أن يدل الأديب على قاعدة فارقها أو زلة وقع فيها ،ويتكفل بتشخيص الخطأ فيهما فالنقد اللغوي أهمية بالغة ذالك ما قدمه من خدمات جليلة للتراث العربي من جوانبه جميعا وبعتباره المنهج الملائم لطبيعة العمل الأدبي ، القادر على إستكشاف ملامح الإستخدام الفني للغة ".[2]

[1].ينظر : نعمة رحيم العزاوي ، النقد اللغوي عند العرب ، حتى نهاية القرن السابع منشورات وزارة الثقافة والفنون (د-ط) (1978) ، ص 3-4

[2]. ينظر: نعمة رحيم العزاوي ، النقد اللغوي عند العرب من نهاية القرن السابع ص 22.

مفهوم النقد لغة : للنقد مفاهيم عديدة يصعب تحديدها وحصرها ومن هذه التعاريف نذكر ما يلي :

"النقد عند الرازي لغة : نقد الدرهم وذالك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذالك ودرهم نقد وازن جيد قد كشف عن حاله فعلم ويقال للنقد قد أنقذ وتقول العرب مازال فلان ينقد الشيئ إذ لم يزل ينظر إليه ".[1]

" النقد عند الخليل بن أحمد : نميز الدراهم وإعطاؤكما إنسانا فأخذهما الإنتقاد والنقد ضرب جوزة بالإصبع لقيا والنقد ضرب من الغنم صغار وجمعه النقاد " [2]

"أما النقد حسب رأي ابن منظور نقد النقد خلاف النسيئة والنقد والتنقاد تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها أنشد سيبويه :"

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِ هَاجِرٍ نَفْيَ الدّنَانِيرَ تُنْقادُ الصَّيَارِيفَ

فرواه سيبويه : نقي الدراهم وهو جمع درهم على غير قياس أو دراهم على القياس فيمن قاله وقد نقدها بنقدها نقدا ونقده إياها نقدا أعطاها فإنتقدها قبضها، أخذها الانتقاد و النقد مصدر نقدته دراهمه و نقدته الدراهم و نقدت لهم الدراهم أي أعطيته فانتقدها أي قبضها و نقدت الدراهم انتقدتها إذ أخرجت منها الزيف" [3]

النقد عند الجوهري : نقده الدراهم و نقد له الدراهم أعطاه إياها فانتقدها أي قبضها ، نقدته الدراهم و نقد له الدراهم أي أعطيته فانتقدها أي قبضها و إنتقدت الدراهم و انتقدتها إذا أخرجت منها الزيف"[4]

[1]. أحمد بن فارس مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون دار الفكر بيروت ، 1979(ج -)467. ص 468.

[2].ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين ح: مهدي المخزومي ، إبراهيم السمرائي، دار مكتبة الحلال (د-ت) ج3، ص119.

[3]. إبن منظور ، لسان العرب ، مادة تعد ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ ، ج3 ، ص 425

[4]. الجوهري الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم لملايين ، بيروت ، 1407هـ ، 1987م ، ج2 ، ص 544.

مفهوم النقد اللغوي إصطلاحا :

"يُجمع الكثير من نقاد الأدب ، أن النقد اللغوي هو نقد موضوعي يخلو من التعصب والهوى و يراد به العلم و التوجيه و خدمة الشعر ، من جميع نواحيه .

و لهذا فقد أرسو مقاييسهم في نقد الشعر و المفاضلة بين الشعراء على أسس علمية ، مما أحيطو به من حقائق اللغة و أصول النحو و أعاريض الشعر، ما يجوز فيها و ما لايجوز"[1].

" و يرى ناقد آخر أن هذا النقد يعتمد في أحكامه على اللغة و قواعدها و الأساليب اللغوية المقررة من قبل واضعي قواعد اللغة بإختلاف فروعها" [2]و " هذا ما زاد الحركة النقدية تطورا و ازدهارا كبيرين بفضل جهود علمائها و تناسبا مع لغة العرب من نضج ثقافي و أدبي كبير" [3]

" فاتسعت مجالاته و تنوعت صوره و اتجاهاته و تعددت مقاييسه باعتبار أن الأدب مظهر من مظاهر الحياة . ومن ثم يستلزم تطورا في الحكم عليه فأصبح بذالك النقد متشعبا فسيحا يمس الأدات العربية كلها و يحلل النصوص من جميع نواحيها" .[4]

نستنتج بأن النقد اللغوي نقد موضوعي خالي من الذاتية و الذوقية يقوم على أسس علمية لخدمة الشعر و اللغة العربية من الأخطاء و خوفا عليها من اللحن" فشمل العديد من المجالات و الإتجاهات ، فقد إحتوى عديد العلوم كالنحو و الصرف و البلاغة والعروض و غيرها و يعرف بعض الدارسين النقد اللغوي على أنه نقد قائم على الخطأ في الإستعمال اللغوي و الإنسان العربي القديم أو الإنسان الجاهلي يدرك بالسليقة الدلالة الوضعية للكلماتالتي يقع فيها الشعراء با الفطرة فقط لأن تلك العلوم لم تلقن و لا تدرس فإذا إبتعد الشاعر عن تلك

---

[1]. عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ط1 ، دار النهضة العربية ، ص 28.

[2]. ينظر : حميد آدم ثويني : منهج النقد الأدبي عند العرب ، ط1 ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان 2004م ، ص 20 .

[3]. مُحَّد خفاجي : النقد الأدبي عند العرب ، من العصر الجاهلي ، إلى القرن الرابع للهجرى ، دار الحكمة بيروت ، لبنان ، ص 28 .

[4]. طه أحمد إبراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري ، دار الحكمة ، بيروت ، لبنان ، ص 285 .

الدلالة و استعمل الكلمة فغير موضعها دون ان يلمح علاقة بين المعنى الاصلي للكلمة و المعنى الذي نقلها اليه احس بذالك إحساسا مباشرا و عبر عن ذالك الاحساس بما تجود به قريحته[1]

ما إن حل القرن الثاني للهجري " بدأ النقد الأدبي يخطو بثبات نحو العلمية و وضع الأسس و القوانين و القواعد و النظريات و التي تواجه الشعراء بتقييم أعمالهم بطريقة صحيحة و إبتداءً من هذا التاريخ أصبح النقد و ثيق الصلة بعلوم اللغة ،و كان لزاما على اي ناقد ان تكون له دراية واسعة بعلوم اللغة نحوها و صرفها و بلاغتها و عروض الشعر و قوافيه فيعرف الحال ومقتضاه والتقديم و التأخير و الإظهار والإضمار والحذف و الذكر و الإطناب و المساواة و بلاغة التشبيه و اللمحة العابرة و الرمز والكناية و التعريض" [2] و بما أن الأدب هو موضوع النقد "إن مادته الكلمات لما لها من دلالة و جرس والجمل بما فيها من كلمات و ما تستلزمه من ترتيب خاص ، أو تدل عليه من معاني مختلفة و ما ترسمه من صور، تبعا لهذا الترتيب كما يستعين النقد بعلوم الأصوات و الدلالة و بعلوم التراكيب و الأساليب و با النحو و التصريف "[3]

النقد اللغوي خاصة في الموروث العربي يعالج قضية من قضايا اللغة السالفة الذكر فهو جزء مهم للنقد ، إلا أننا إذا رجعنا للوراء ، أي في الجاهلية لا يمكن للباحث أن يميز بينما هو لغة و ما هو أدب ، " لأن الشاعر كان لغويا ، و شعره كان مصدرا من مصادر اللغة في العصر الجاهلي ،كان العربي يتكلم عن السليقة و لم يكن اللحن موجودا في حين تغير الأمر كثيرا في نهاية العصر الأموي و في العصر العباسي ، و بعد اتساع رقعة الإسلام و اتصال العرب بغيرهم بعد الفتوح و دخول عدد كبير من غير العرب في الإسلام أرغمهم على تعلم العربية ليتفاهمو بها مع العرب و لمعرفة دينهم بها إلى أن العربية لقيت معهم صنوفا من التغير و ضروبا من الانحراف و الفساد ، سواءً في أصواتها أو في أوزانها و في نحوها و كذا في أساليب تركيبها "[4]

و لم يتوقف الأمر على العربية كالغة بل تعداه إلى تحريف النص القرآني عن طريق اللحن.

[1]. .ينظر : مصطفى عبد الرحمان إبراهيم : ، في النقد الأدبي عند العرب ، مكة للطباعة ، 1412هـ، 1998 م ، ص 31 .
[2]. ينظر : مصطفى عبد الرحمان إبراهيم ، في النقد العربي القديم عند العرب ، دار الحكمة للطباعة ، القاهرة ، مصر ، ص 14 .
[3]. ينظر : مُحَمَّد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، 1973 ، ص 15 .
[4]. ينظر : نعمة رحيم العزاوي ، مناهج التصويب اللغوي ، مجلة المورد ، المجموعة السادسة ، 1977م ، ص 13 .

أعلام النقد اللغوي في العصر العباسي:

أبو العباس المبرد :(210هـ، 285هـ) ، (826م ، 898م) :

هو أبو العباس مُحَمَّد ابن يزيد المبرد ولد في البصرة وتوفي في بغداد وهو تلميذ للمازني والسجستاني ، وكان من رجال العلو والأدب وإمام العربية ببغداد في زمنمه ، وكان ممثلا لمذهب البصرة في النحو فيما كان خصمه (ثعلب) ممثلا لمذهب الكوفة ، أشهر آثاره كتاب الكامل وقد حدد منهجه فيه بقوله : " هذا الكتاب ألفناه يجمع ضروبا من الآداب ، ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب ، من كلام غريب أو معنى مستغلف وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراض شرحا شافيا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا وأن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنيا . " .

ويبدو المبرد في كتابه من اللذين" يحاولون أن يصلوا جديد الأدب بقديمه وينظرون إلى هذا القديم على أنه الأصل اللذي يحتذى والصورة الجديرة بالمحاكات والتقليد مع وجوب المحافظة على هذا الأصل والإشادة به وصرف العناية إلى حفظه وفهمه وصيانته ." [1]

وأدرج المبرد أيضا ضمن الشعراء ، " فقد كان أسرع من معاصروه اللغويون إذ تبنى الشعر المحدث ومنحه شيئا كثيرا من عطفه واعتماده أصلا من أصوله في تدريس طلابه ...فهو لم يكتفي بإراد نماذج منه في كتبه العامة كالكامل والفاضل وإنما خصص كتاب (الروضة). لاشعار المحدثين هذه ناحية ، وناحية أخرى أن المبرد كان أستاذا لكثير من الأجيال في القرن الثالث ولذا أصبح رأيه فيما يقبله وما يدفعه عمدة لدى النقاد في أواخر ذالك القرن أو في أواخر ذالك القرن أو في مطلع القرن الرابع فالذين كانو ينكرون طريقة أبي تمام لجأوا إلى الإستشهاد بموقفه فقالو : وهذا أبو العباس مُحَمَّد ابن يزيد المبرد كان معرضا عنه وما علمناه عنه له كبير الشيئ ، فهذه كتبه وأماليه وإستشهاداته تدل على ذالك ."[2]

[1].الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) ، حنا الفاخوري ، دار الجيل للطباعة والنشر (بيروت – لبنان) ، 588-589.

[2]. تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، احسان عباس ، نقد الشعر من القرن الثاني حتى الثامن للهجري ، دار الشروق للنشر ، ص 78 .

"الأصمعي : (ت 214هـ) هو عبد الملك بن قريب بن قيس وقد إشتهر بكنيته (الأصمعي) ولكثرة ما يروى عنه أصبحت هذه الكنية مرادفة للفظ (الراوي) ، وكان أتقن القوم وأعلمهم بالشعر وأحضرهم حفظا ، تعلم نقد الشعر على خلف الأحمر وقد روى عنه كثيرون وهو من أهل البصرة ، وقدم بغدد في أيام عبيدة فإذا أمكنوه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين وأما الأصمعي فبلبل يطربهم بنغماته ، وكان الأصمعي شديد الحفظ يحفظ 12000 أرجوزة وإذا إنتقل حمل كتبه في 18 صندوق ولما تولى المأمون كان الأصمعي قد عاد إلى البصرة فا ستقدمه فاعتذر لضعفه وشيخوخته فكان يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه فيجيب عنها وأحباره كثيرة" [1]

"ويروى أن الأصمعي كان معجبا أيضا بالشعر المحدث ، ويظهر هنا من خلال بعض المواقف والمناسبات ، فقد حكي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنه قال : أنشدت الأصمعي :

هل إلى نظرة مني إليك سبيل فيبل الصدى ويشفى الغليل

إن ما قل منك يكثر عندي و كثير ممن تحب القليل

فقال والله هذا الديباج الخسرواني ، لمن تنشدني ؟ فقلت : إنهما لليلتهما ، فقال : لا جرم والله إن أثر التكلف فيهما ظاهر ، وكثيرا ما يعبر هؤلاء اللغويين عن إجابهم دون تردد ، ببعض النماذج من الشعر المحدث نماذج لها القدرة على إنتزاع الإعجاب وأغلب هذه النماذج كانت على منوال القديم تشبيها وإستعارتا وخيالا ، نماذج تستلهم من القديم ويطل منها روحه" [2]

أما مؤلفاته فقد ذكر منها ابن النديم نيفا وأربعين كتابا في موضوعات مختلفة ، ذهب معضمها على أن حظه من البقاء خيرا من حظ أسلافه من اللرواة أما كتبه الباقية مما بلغ خبره إلينا ، بعضها شعرية والبعض الآخر كتب لغوية لدلالات الألفاظ ، أكثرها موضوع في مجاميع كل كتاب في باب خاص من الأسماء ، بعضها بأسماء الوحوش والآخر للإبل وغيرها وهي :

1. الأصمعيات : هي مجموعة مختارات الأصمعي للشعراء طبعت في ليسبيك سنة 1902 .

[1]. تاريخ آداب اللغة العربية ، جورجي زيدان ، دار موفر للنشر ، ص 168-169 .

[2]. دروس في النقد الأدبي القديم (أشكاله وصوره ومناهجه) ، عمر عروة ، ديوان المطبوعات الجامعية 2010، ص 86 .

2. رجز العجاج : رواية الأصمعي ، منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية
3. كتاب أسماء الوحوش : طبع سنة 1888م
4. كتاب الإبل : طبع في بيروت سنة 1322م
5. كتاب خلق الإنسان : طبع في بيروت سنة 1322م
6. كتاب الخيل : طبع في فيينا سنة 1895م مع ترجمة نمساوية
7. كتاب الشاه : طبع سنة 1896م
8. كتاب الدارات : طبع في بيروت
9. كتاب الفرق : طبع في فيينا
10. كتاب النبات والشجر طبع في بيروت
11. كتاب النخل ةالكرم: طبع في بيروت سنة 1902م
12. كتاب الغريب : منه نسخة خطية في مكتة الأسكوريال وتجد ترجمة الأصمعي في ابن خلكان 288 الجزء الأول وطبقات الأدباء والفهرست [1]

"وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر وقال عنه الأخفش : ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي " [2]

عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي : (ت 205هـ) :

هو عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي ، مولى آل الحضرمي ، وهم خلفاء بني عبد شمس ابن عبد مناف ، أخذ عن الأقرن وهو أول من بعج النحو ومد القياس شرح العلل وكان مائلا إلى القياس . أخذ عنه خلق كثيرون ومنهم عيسى ابن عمر ، إضافة إلى ذالك كان أعلم الناس في زمانه بالقراءات العربية وكلام العرب والرواية والفقه ، وكانت له قراءة مشهورة به وهي إحدى القراءات العشر توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين عن ثمانية وثمانين سنة [3].

[1]. تاريخ آداب اللغة العربية ، الجزء الثاني جورجي زيدان ،(د ط) ، ص 169- 170 .

[2]. ابي عبد الله ابن عمران بن موسى المرزباني ، الموشح ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ، 1415هـ، 1995م . ص 20 .

[3]. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، ط1 ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1964م ، ص 348 .

خلف الأحمر (توفي سنة 180هـ) :

هوخلف بن حيان ، كان مولى أبي بردة وأصله من فرغانةلكنه حفظ كلام عرب الجاهلية وأشعارهم حتى صار يقول الشعر فيجيده ، وينحله الشعراء المتقدمين فلا يتميز من شعره لمشاكلة كلامه كلامه ، وكان من أهل البصرة ، وقد أخذ الأصمعي وسائر أهل البصرة عنه ، وله قوة عجيبة على تمييز الأشعار وتعيين أصحابها وهو أول من أحدث السماع بالبصرة وذالك أنه جاء إلى حماد الراوية فسمع منه وهو معدود أيضا بين الشعراء وذكر له صاحب الفهرست كتابا واحدا على العرب وما قيل فيها من الشعر ، ونجد أخباره في طبقات الأدباء والفهرست والشعر والشعراء والعقد الفريد [1].

"وكان للدؤلي فضلا كبيرا في تكوينه ، فالخيل نقل النصوص مستعينا بجهود الدؤلي السابقة ، وقد اعتبر الخليل أول من وضع فن الموسيقى العربية بإجماع العلماء ، وكذالك واضع علم العروض ، وهو أول من قام بصناعة المعاجم بتأليفه معجم العين" [2].

ابن المعتز :

"ولد أبو العباس عبد الله ابن المعتز في شعبان سنة (248أو 249هـ) كما يقول ابن خلكان في بيت الخلافة ، وولى والده المعتز ابن المتوكا ابن المعتصم ابن الرشيد العرش عام 252هـ ومكث فيه ثلاث سنين قتل بعدها على يد الأتراك اللذين كان بيدهم جميع أمور الدولة إبان هذه الفترة الحافلة ، وكان لنكبة والده أثر عميق في حياته ونفسيته ، تلقى ثقافته في الدين واللغة والأدب على شيوخ العربية وأئمتها اللذين حفل بهم هذا العصر الزاخر بألوان العلوم والثقافات والآداب وكان من أساتذته المبرد المتوفي سنة 285هـ وثعلب المتوفي سنة 291هـ وظهرت شاعريته في أول عهده با الشباب فامتلأت بها حياته كما انصرف عن مؤامرات السياسة الئ حياة العلم والأدب فكان البليغ الساحر والشاعر المجيد والناقد الواقف على خصائص الأدب والبيان وله مؤلفات كثيرة جيدة منها : كتاب البديع ، وفصول التماثيل ، وطبقات الشعراء وديوانه مطبوع في جزئين في مصر والشام عاصر ابن المعتز بعد وفاة والده أربعة من الخلفاء العباسيين هم : المهتدي (255-256هـ) والمعتمد (256-279هـ) والمعتضد

[1]. .نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة ،مُحَمَّد الطنطاوي ص 50

[2].عبد المنعم خفاجي،الاداب العربية في العصر العباسي الأول دار الجيل بيروت،لبنان الطبعة الأولى 1412هـ 1992م ص248.

(279-289هـ) والمكتفي (289-295هـ) ، عاش بينهم معتزا بشخصيته نبيل النفس ، عظيم الخلق يظهر إنصرافه عن الخلافة وهو في نفسه ناقم على الحياة التي ملكت سواه مقاليدها "[1]

أبو عمرو ابن العلاء (توفي سنة 154هـ) :

"هو زيان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني أحد القراء السبع ، وكان من أشراف العرب مدحه الفرزدق وغيره" [2].

"حيث كان أبو عمرو يسلم للعرب ولا يطعن فيها وفيه يقول الفرزدق :

مَا زلت أفتح أبوابًا وأغلقهَا حتّى أتيتَ أبا عمرو بن عمار ".[3]

"فكان أعلم الناس بالقراءات وكان له شغف بالرواية وجمع علوم العرب وعامة أخباره عن عرب أدركوا الجاهلية ومع ذالك فقد قال : ما انتهى إليكم مما قاله العرب إلا أقله ، وعنه أخذ أكثر نحاة ذالك العصر فضلا عن رواته وأدبائه لكنه لم يخلف أثرا مكتوبا وتجد أخباره في ابن خلكان ، وطبقات الأدباء وفوات الوفيات والفهرست" [4].

"أخذ عن إبي اسحاق الحضرمي ، وكان أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها من عبد الله بن أبي إسحاق ، وقد كان من ثلة القراء الموثوق بهم حتى قال فيه يونس بن حبيب :

لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ كله في شيئ واحد لكان لقوله ينبغي لقوله أبي عمرو أن يأخذه كله "[5].

---

[1]. الآداب العربية في العصر العباسي الأول ، عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل بيروت لبنان ، ط1 ، 1412هـ ، 1992 م ، ص 248.

[2]. تاريخ آداب اللغة العربية ، ج2 ، جورجي زيدان ، دار موفر للنشر (د-ط) ، ص 166.

[3].بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحات السيوطي ،ط1 ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1964م ، ص 332.

[4]. تاريخ آداب اللغة العربية ، جورجي زيدان ، الجزء الثاني ، (د-ط) ، ص 166 .

[5]. بغية الوعاة من طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، ط1 ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ص 333.

قال فيه أبو عبيدة : أعلم الناس بالقراءات العربية وأيام العرب والشعر ، وكانت دفاتره ملئ بيته إلى السقف ، وقال فيه يونس : لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كله في شيئ واحد كان ينبغي لقول أبي عمرو بن العلاء في العربية أن يأخذه كله .

وقد اختلف هو وعيسى بن عمر في قوله ليس الطيب إلا المسك وكان أبو عمور يجيز الرفع وعيسى بن عمر ينكره .وحين تحاجا قال أبو عمرو له : نمت وأدلج الناس ، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب ولا تميمي إلا وهو يرفع .

وإحتكما إلى الأعراب فشهدو لأبي عمرو بن العلاء وتوفي أبو عمرو عام 154هـ[1]

أبو عبيدة معمر المثنى(ت سنة 209هـ) .

"يعتبر من عمدة الرواة و هو من أهم النقاد اللذين اشتهروا في العصر العباسي و هو معمر ابن المثى التميمي مولى بني تميم من قريش ولد سنة 110 هـ وهو أجمع سائر الرواة لعلوم العرب وأخبارها وأنسابهم كان في البصرة وله حكايات في مجلس الرشيد مع الأصمعي للمناظرة والمناقشة ثم إنتقل إلى بغداد سنة 188هـ ، إستقدمه إليها الفضل ابن الربيع في خلافة الأمين وأخذ عنه جماعة من علمائها أشهرهم : أبو عبد القاسم بن سلام ، وأبو عثمان المازني ، وأبو حاتم الساجستاني وكان أبو عبيدة يقول ما إلتقى فرسان في الجاهلية أو الإسلام إلا عرفتهما وعرفت فارسيهما.

وهو اللذي روى أخبار أيام العرب التي يتناقلها المؤرخون إلى الآن وروى أشعار كثيرين من الشعراء وكان ابنه عبد الله يتكسب بإملاء الأشعار على الطلاب فكان يملي شعر (كثير) .، بثلاثين دينار ، وكان أبو عبيدة شعوبيا أي متعصبا على العرب ويرى رأي الخوارج .

ومع سعة معرفته في اللغة كان إذا أنشد بيتا لم يقم إعرابه وكان شديد الطعن حاد اللسان فلم يسلم شريفا من طعنه وألف كتابا في المثالب وكان غليظ الشفة وسخا ، مدخول الدين والنسب لكنه كان كثير الإشتغال بالتأليف ، فذكر له صاحب الفهرست مائة مؤلف . وخمسة في موضوعات شتى في القرآن واللغة والأمثال والفتوح والأنساب والمثالب وبيونات العرب وأيامهنم والتراجم وغيرها ولم يصلنا منها إلا :

[1]. المرجع السابق ، ص 335 .

كتاب نقائض الجرير والفرزدق منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية لقد طبعت النقائض في ليدن سنة 1905م ، رواية أبي عبد الله اليزيدي المتوفي سنة 310هـ ، وعن السكري عن مُحَمَّد بن حبيب عن ابي عبيدة ولم يذكر صاحب الفهرست بين كتبه وتجد أخباره في ابن خلكان وطبقات الأدباء

مجالات النقد اللغوي :

تعددت و تنوعت مجالات و إستعمالات النقد اللغوي بسبب إهتمام النقاد النحويين و اللغويين با النص القرآني والمحافظة على التراث العربي الشعري ،الذي يعتبر ديوان العربي و لا ننسى النثري أيضا و من ثم كان الإعتناء با الجانب اللغوي في النصوص الشعرية الذي أولاه النقاد اهتماما بالغا و على هذا الأساس سنتطرق إلى هذا الموضوع من أربع مجالات تناو لها النقاد النحويين و اللغويين في نقدهم اللغوي .

النقد اللغوي المتعلق با القضايا النحوية :

لقد إهتم النقاد اللغويون با الجانب النحوي و ذالك في مستوى الجملة من جانبي الصحة و الخطأ فهو لم يكن و ليد القرن الرابع الهجري و إنما كان قد ظهر نهاية القرن الأول للهجري فاعتنوْ ببعض المآخذ التي أخذها بعض النقاد الذين عنو بالنقد اللغوي نذكر بعضها :

أ/ التقديم و التأخير : من خصائص اللغة العربية و هذه الظاهرة هي أهم ما يميز اللغة العربية من الناحية الجمالية نحويا و قد لجأ إليها الشعراء كثيرا إلا ان ذالك أدى إلى الإبهام و الغموض في الدلالة لدى بعض الشعراء المتأخرين خاصة. وقد إتخذه الآمدي ركيزة في نقده اللغوي من منطلق أن صحة التأليف الشعري و في كل صناعة هي أقوى دعائمه بعد صحة المعنى فكلما كان أصح تأليفا كان أقوى تلك الصناعة ممن اضطرب نأليفه [1]

فهو ينفر من كل تقديم أو تأخير يفسر و يحط من قيمة الشعر و لهذا فهو يصف في كتابه الموازنة بعض أشعار أبي تمام بالرداءة لسوء التأليف أو غموض المعنى الوارد فيها .

و مثال ذالك قوله :

[1].الآمدي ، الموازنة بين البحتري وأبي تمام ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط4 ، دار المعارف ، مصر ، 1972م ، ج1 ، ص 44 .

خَانَ الصَفَا أَخٌ خَانَ الزَمَانَ أَخٌ عَنْهُ فَلَمْ يَتَخَوَّنْ جِسْمُهُ الْكَمَدُ

فعلّق عليه:" فانظر إلى كثرة ألفاظ هذا البيت و هي سبع كلمات لأخرها قوله (عنه) ما أشد تشبّث بعضها ببعض و ما أقبح ما اعتمده من إدخال ألفاظ في البيت من أجل ما يشبههما و هو (خان) و (خان) و (يتخوّن) و قوله (أخ) و (أخا) فاذا تأملت المعنى ما أفسده من اللفظ لم تجد له حلاوة و فيه كبير فائدة لأنه يريد(خان الصفا أخ خان الزمان من أجله اذا لم يتخون جسمه الكمدى[1]"

كما هو واضح فقد جعل الشاعر بهذا التقديم و التأخير للبيت غموضا في معناه حتى أن القارئ يجد عنتا و ثُقلا و هو يردّد هذا البيت لما احتواه من تعقيد جعل المعنى مستهلكا كما أفسد جماله.

(ب) الحذف : من وسائل التعبير الجمالية يستعملها الكثير من الشعراء و قد يبالغ فيها حتى تجعل شعرهم عرضة للانتقادات و الإكثار منه ، قد يخلّ بالمعنى و قد عالج اللآمدي هذه القضية في بيت أبي تمام معتبرا ذلك من الخطأ ذلك في قوله :

يَدِيْ لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جُزْعًا مِنْ رَاحَتَيْكَ دَرَى مَاالصَابُ وَ الْعَسَلُ

فقال : "لفظ هذا البيت مبني على فساد ، لكثرة ما فيه من الحذف لأنه أراد بقوله: (يدي لمن شاء رَهْن، أي أصافحه و أبايعه ، معاقدة أو مراهنة إن كان لم يذق جُزْعًا من راحتيك درى ما الصاب و العسل) و مثل هذا لايسوغ لأنه حذف (إن) التي تدخل لشرط و لايجوز حذفها لأنها إذا حذفت سقط معنى الشرط و حذف (من) الإسم الذي صلته(لم يذق) فا ختل البيت و أشكل معناه[2] "

استنتج الآمدي بخبرته و علمه أن الشاعر قد حذف ما لا يجوز حذفه مثل (إن) الشرطية التي يسقط بحذفها معنى الشرط هو أساس في الجملة الشرطية و هذا طبعا أدى إلى إختلال في المبنى و إشكال في المعنى.

ج) تكرار بعض العناصر النحوية :

[1]. نفس المرجع ، ج1 ، ص425 .
[2]. المرجع السابق ، ص 190.

يبالغ العديد من الشعراء في الاعتماد على عناصر نحوية خاصة و هاذا سيؤدي الى هلهلة في نظمهم كما يشيرإلى التكلف لديهم و قد تفطن النقاد القدامى الى هذه الظاهرة و من أمثلة ذلك ما ورد في شعر المتنبي من تكرار لإسم الإشارة في هذه الأبيات :

قَدْ بَلَغْتُ الذِيْ أَرَدْتُ مِنَ البِرِ وَ مِنَ حَقِ ذَا الشَّرِيْفِ عَلَيْكَا

و إِذَا لَمْ تَسُرْ إِلى الْدَّارِ في وَقْتِكَ ذَا خِفْتَ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَا

و قد علق الجرجاني على ذلك قائلا :" و هو أكثر الشعراء استعمالا ل (ذا) التي هي للإشارة و هي ضعيفة في صنعة الشعر و دالة على التكلف [1]"

ثم يورد بعد ذلك أبياتًا أخرى أكثر فيها المتنبي من استعمال إسم الإشارة :

حَلَقَتْ لِذَا بَرَكَاتُ غُزَةَ ذا فِي الْمَهْدِ أَنْ لَافَاتَهُمْ أَمَلُ

فا الجرجاني تناول أبيات المتنبي با النقد و التصويب لانه من أكثر الشّعراء الذين شاعت هذه الظاهرة في شعرهم و لذالك جاء نقده فيه نوع من المقت لإستعماله (لذا) الأسلوبية و اكثاره منها .

حتى اذا دومت في الأرض أَدْرَكَهُ كِبَرُ و لو شاء نَجَى نفسه الهربُ

قال :" الفصحاء لا يقولون دَوَمَ في الارض و إنما يقولون دَوَمَ في السماء إذا حلق و دَوَىَ في الأرض " [2]

ج) لجوء الشعراء لغير الفصيح :

و نعني بغير الفصيح (الأعجمي و المولد و العامي) فقد وقف النقاد القدامى ، موقفا متشددا إزاء لغة الشعر و قد كانوا معنيين با الحفاظ على اللغة العربية في وجه الآخر فقد كان هدفهم عدم الإخلال بالإتساق الأساسي للنظام اللغوي الذي يتوجب على الشعراء الإلتزام به و إذا صادف إن أخلّ الشاعر المتأخر بهذا النظام أو تجاوز إطاره المحدد فإنه يصبح مخطئا ولأن الشعراء كثيرا ما انصرفوا إلى الاستعانة با الألفاظ المولدة و

[1]. عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة ، ص 95 .

[2]. الآمدي ، الموازنة بين البحتري وأبي تمام ، ج1 ، ص 44 .

الأعجمية فا ستعملو كلمات لا وجود لها في اللغة العربية و لذالك وقف الكثير من النقاد عند الأبيات لشعراء و قصائدهم مبينين ما فيها من ألفاظ مولدة و أعجمية و أخرى عامية و ذالك حرصا منهم على خلو المعجم الشعري أَلَفَهُ الشعر من الألفاظ الأعجمية و الألفاظ المبتذلة العامية و في سياق الحديث عن الأعجمي وجّه القاضي الجرجاني صاحب الوساطة نقدا للمتنبي في البيت الذي قال فيه :

بَيَاضُ وَجْهِ يُرِيْكَ الشَمْسَ حَالِكَةً و دُوٌّ لَفْظٍ يُرِيْكَ الدُّرُ مُخَشْلَبَا

مستندا في ذلك إلى رأي القدماء حيث قال : " يذكر ان القدماء قال وإن مخشلبا ليس من كلام العرب[1]"

و على الرغم من ذلك إلى أن الكثير من الشعراء منهم المتنبي يضطرون في بعض الأحيان إلى إستعارة الكلمات الأعجمبة لاغراض فنية كإقامة الوزن و إتمام القافية .

إذا فا النقاد حاولوا معالجة النص على مستوى نحوي يمس مختلف الظواهر اللغوية التي استعملها الشعراء و اكثروا منها في شعرهم مماأدى ذالك إلى ، الغموض والإبهام في الدلالة من جهة وإلى سوء التأليف والتركيب والضعف في صنعة الشعر من جهة أخرى ولعلى سبب تركيزهم على هذه الأمور محاولة منهم إلى إرشاد الأدباء إلى الجوانب الإجابية التي تثري النص وتؤدي إلى سلامته من جانبه اللغوي والفني .

قضية المعجم لدى النقاد اللغويين :

حضي المعجم اللغوي لألفاظ الشعراء باهتمام النقاد في العصر العباسي فقد إهتمو بمعالجة الألفاظ لبيان جيدها من رديئها ومدى إنزياح الكلمات عن مواضعها ، في الإستعمال المعجمي كما تجلت في النصوص الشعرية من جهات مختلفة ومتعددة وقد وقفو كثيرا عن الألفاظ من جانبها الصوتي ومن حيث وضعها في موضعها الأصلي وموافقتها للكلام إضافة إلى تناولهم مدى إلتزام أو عدم إلتزام الشعراء في إستعمال الألفاظ المعجمية والمولدة العامية في نصوصهم دون أن نغفل وقوفهم على ظواهر عديدة كا الترادف والتكرار والحشو والإستكراه وإستعمال غريب والحوش إذ إن العديد من الشعراء إستعانو با الألفاظ الغريبة والحوشية وهذا لم يرض هؤلاء النقاد فراحو يواجهون الشعراء بالنقد والتخطئة لخروجهم عما كان سائدا ومؤلوفا في العرف اللغوي .

[1]. عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 461 .

على مستوى الصوت :

أكّد النقاد على الانسجام اللّغوي وحرصوا على ذلك، وفي هذا المجال تحدث الجاحظ عن تلاؤم الحروف داخل الكلمة وبين كيف أن بعض الأصوات لايصلح أن تقترن مع بعض، لما في ذلك من صعوبة في النطق فقال " فأما في اقتران الحروف فإن الجيم لاتقارن الضاء ولا القاف ولا الطاء ولا العين بتقديم ولا تأخير والزاي لا تقارب الطاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا تأخير " [1]. وقد بين ابن جني متى تكون الكلمة منسجمة من الناحية الصوتية وذكر أن العرب تستحسن تركيب ما تباعدت مخارج حروفه نحو الهمزة : مع النون والحاء ، و الياء نحو ان ونأي وحب ويح وتستقبح ما تقاربت مخارج حروفه [2] ". وفي السياق نفسه يشترط ابن سنان لحسن الكلمة صوتيا أن تكون مخارج حروفها متباعدة وغير متقاربة يقول: " أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج تلك الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في منظر أحسن من الألوان المتقاربة، ولهذا كان البياض مع السواد أحسن مع الصفرة لقرب ما بينه وبين الأسود وإذا كان هذا موجودا على هذه الصفة لا يحسن التنازع فيه كانت العلة في حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة في العلة في حسن النفوس إذا مزجت من الألوان المتباعدة ". [3]

ب/ استعمال الألفاظ في غير موضعها :

يركز الشعراء كثيرا على الدقة في استعمال الألفاظ ووضعها في مواضعها اللائقة لتؤدي المعنى فقد تتقارب الكلمات من حيث المعنى ، لكن بعضها أدل على إحساس الشاعر من بعض والشاعر الموفق هو الذي يهتدي إلى الكلمة التي تكون شديدة الإبانة عما يريد " .[4] ومن النقاد الذين مارسوا جانبا من النقد اللغوي الآمدي الذي وقف عند هذه القضية وعاب على العديد من الشعراء ووضعهم للألفاظ في غير موضعها الذي يقتضيه الاستعمال المعجمي ، ومن أمثلة ذلك وقوفه عند الشعر لذي الرمة متأثرا برأي الأصمعي حيث عاب عليه قوله :

---

[1]. الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون ، دار مكتبة الهلال، بيروت ، 1423هـ ، ج 1، ص 77.

[2]. ابن جني ، الخصائص ، الهيئة العامة ، المصرية ، الكتاب ، القاهرة ، د ت ، ط4 ، ج 2 ، ص 229 .

[3]. مُحَمَّد ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1402هـ ، 1982م ، ص 97 .

[4]. أحمد أحمد بدوي ، أسس النقد الأدبي عند العرب ، ص 425. .

حَتّى إِذَا دَوَّمْتُ فِي الأَرْضِ أُدْ ركِهُ كِبَرُ وَلَوْ شَاءَ نَجَّى نَفْسَهُ الهَرَبَ

قال الفصحاء لا يقولون دوم في الأرض وإنما يقولون " دوم في السماء إذا حلق ودوى في الأرض إذا ذهب السماء إذا حلق ودوا في الأرض ، إذا ذهب " [1]

وقد تجاوز ذلك إلى استعماله مع الاستغناء عنه " [2]. فهو في هذا المقتبس يدل على أن العرب تستعير الكلمات الأعجمية ، إذا احتاجت إليها لأغراض الفنية ولكنه ينبه إلى أن العرب قد تستعمل هذه الألفاظ مع إمكان الاستغناء عنها ". كما سمو الحمل برقا مع كثرة أسماء الغنم عندهم " [3] . فحاجة المتنبي إذا إلى إقامة وزن البيت وإتمام قافيته إلى استعمال كلمة مخشلبا رغما أنّها ليست من كلام العرب، ولم يعرفوها من قبل إلا أنّ الشاعر يزعم أنّ الكلمة عربية فصيحة وأنّ العجاج ذكرها في شعره إلا أنّ الجرجاني يشير إلا أنّه لم يعرفها في شعر العجاج. [4]

وعلى فرض صحة استعمال العجاج لها فإنّ هذا الاستعمال لا ينهض دليلا على أصالتها في العربية، ومادامت الكلمة لم ترد في أي من معاجمنا بذاتها ولا بمادتها حسب ما قاله الدكتور مُحَمَّد عبد الرحمان شعيب فإنّ كلمة (مخشلبا) كلمة أعجمية لا أصل لها في لغة العرب و استعمال المتنبي لها أو العجاج على فرض استعماله لها لا يصح نسبتها إلى اللغة العربية، ولا يعارض تتبع النقاد لها ومؤاخذته عليها على أنّ المتنبي لم يستعمل لفظا أعجميا سواه ولعل الضرورة ألجأته إلى استعماله فارتكبها مسايرة لغيره من الشعراء ". [5]

ج /نقد ظاهرة الترادف والتكرار :

تنبه الناقد اللغوي العربي لهذه الظاهرة فتنبهوا الشعراء إلى عيوبها فباينوا بين المفيد وغير المفيد والتكرار المفيد منه ما يأتي في الكلام تأكيدا له وتشييدا من أمره، وإنّما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كرر

[1]. الآمدي الموازنة بين البحتري وأبي تمام ، ص 44 .
[2]. عبد العزيز الجرجاني الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 461
[3]. المصدر نفسه ، ص 461.
[4]. المصدر نفسه ، ص 461 .
[5]. مُحَمَّد عبد الرحمان شعيب ، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، ص 58.

فيه الكلام [1]. وهذا النوع مستحسن عند النقاد، أما الفاحش الذي استقبحه الكثير منهم فهو الذي يكون فيه تكرار الألفاظ دون فائدة، ومن أمثلة ذلك الصاحب بن عباد عندما وقف على الكثير من أبيات المتنبي التي وقع فيها التكرار فقال عندما عرض لقوله :

تَعَظّمْتُ عَنْ ذَاكَ التَّعَظُّمِ فِيهُمِ وأوصَاكَ نُبْلُ القَدْرِ أَنْ تَتَنَبَلا [2]

فالصاحب ابن عباد في نقده للمتنبي يؤكد على أنّه قد أفسد شعره بهذا التكرار الذي لا طائل منه ، فعلى الرّغم من أنّ الشاعر يشهد له بالتفوق إلا أنّ مثل هذا البيت الذي قد حشاه بالتكرار المفسد حتى وإن استند في قوله إلى الشاعر الكبير هو حبيب بن أوس الطائي وقال في معرض حديثه عن أبيات أخرى له ومنها بيت قد حشا تضاعفيه بالضعف هو :

ولا الضِّعْفُ حتى يتبع الضِّعْفَ ضِعْفَهُ ولا ضَعْفَ ضِعْفَ الضِّعْفَ بل مثله ألْفُ

فقال: " وهؤلاء المتعصبون له لا يصلح عندهم أن ينقش هذا البيت على صدور الكواعب".[3]

ويرى أبو هلال العسكري كذلك أنّ هذين البيتين أقبح أبيات وعاها مما اشتملت على هذا العيب.[4]

فذهاب الشاعر إلى مثل هذا التكرار لم يكن سببه التعمد ، وإنّما كان قصده إيراد فكرة معينة أراد إبرازها وإيصالها من خلال التكرار ، الذي أدى إلى اضطراب الأسلوب ووقوع الشاعر في هذا العيب الذي يفسد الشعر. ومثلما كثر النقد الموجه للتكرار كذلك كان الأمر بالنسبة لظاهرة الترادف، فهناك من النقاد جعله ميزة وثروة لغوية تفسح المجال للشاعر لتنمية لغته، وقدمت تعاريف كثيرة للترادف حيث جاء في للمزهر للسيوطي: " أنّ الألفاظ المترادفة هي التي يقام فيها لفظ المقام لفظا لمعان متقاربة ويجمعها معنى واحد"[5] ،أي أنّ اشتراك لفظتين

---

[1].ضياء الدين إبن أثير، المثل السائر في الأدب ، المطبعة البهية ، بحوش ، مصر ، ص 220 .. .

[2].صاحب بن عباد ، الكشف عن مساوؤ شعر المتنبي ، تحقيق الشيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط1 ، 1385هـ ، 1965م ، ج1 ، ص 65 .

[3]. المصدر نفسه ، ص 23 .

[4]. أبو هلال العسكري، الصناعية للكتابة والشعر،، تحقيق علي مُحَمَّد اليحياوي أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة المصرية ، صيدا ، بيروت ، 1986م، ص 132.

[5]. سعاد عبد العزيز المانع ، سيفيان المتنبي دراسة نقدية للاستخدام اللغوي عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ص 207 .

لفظتين أو أكثر في معنى واحد ، ويكاد الآمدي ينفرد بأنّه يورد الترادف مع شيئ من الشرح والمناقشة فبيت البحتري:

فَمجدّلُ ومُرمَّلُ وموسَّدُ ومُضَرَجُ ومُصمَّحُ ومُخَضَّبُ

يعيبه بعضهم بالقول : " إنّ مضرج ومصمّح ومخضّب بمعنى واحد " [1]. ولكن الشاعر أراد التقسيم " أي أنّه أراد فمنهم مضرج ومنهم مصمح ومنهم مخضب كما قسم في صدر البيت ".[2] وهذا عندهم لا يجوز لكن الآمدي أجازه حيث يقول: " ولعمري أنّ البحتري كذلك أراد ، وليس بمنكر عندي لأنّ المضرج من الضرج وهي الحمرة المشرقة التي ليست بقانية و المصمح يريد به غلظ الدم وأنّه قد صار في متانة الطيب الذي يتصمح به والمخضّب أراد به أنّ الدم قد خضّبه كما يخضّب بالحناء وإن كانت الحمرة قد شملت الجميع لأنّ المضّرج يجوز أن يكون أراد به طراوة الدّم أي منهم حديث عهد بالقتل ومصمح من قد خثر عليه الدّم كأنّه قتله قد تقدم قيل قتل الآخر والمخضب يجوز أن يكون قد مضى لقتله يوم أو أكثر فقد إسوء عليه الدم وهذه معان كلها محتمل " [3]

-نستنتج من كل هذا أن الترادف ظاهرة وميزة فبعضهم يرو منها أنها عيب ورداءه ومنهم من يرو أنها تساهم في الثراء اللغوي ولا تشكل فرقا في المعنى .

2- الجانب الصرفي :

إذا كانت التغيرات التي تطرأ على صورة الكلمة وبنائها تغير مدلولاتها المعجمية والصرفية والنحوية والمركبة في نسيج محكم ، فإنّ الشاعر لا يوظف الكلمات إلا بعد أن يختار الصيغة التي تلبي مطلبيه المتلازمين : ملائمتها للمباني في السياق ،كضرورة فنية لتساعد على التخيل والتأثير ومشاكلتها للتجربة الشعرية من أجل الحفاظ على أداء الانفعال كاملا من حيث طبيعته وكمه ". [4] ومن هنا أصبحت الصيغة الصرفية موضع اهتمام النقاد في

[1]. الآمدي، الموازنة ، ج 1 ، ص 400 .

[2]. الآمدي ، الموازنة ، ج1 ، ص 342 .

[3]. الآمدي ، الموازنة ، ج1 ، ص342 .

[4]. ينظر : أحمد رحماني ، النقد التطبيقي الجمالي اللغوي في القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير معهد الأدب واللغة العّربية ، جامعة قسنطينة ، 1987، ص 303 .

نقدهم اللغوي فتناولوا أهم هذه القضايا اللغوية من جهة بنية الكلمة من حيث الخطأ والصواب ومن أبرز هذه القضايا :

أ/ **الاشتقاق**: ويعرفه علماء اللغة بأنّه أخذ صيغة أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة و مادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة ، لأجلها اختلف حروفا أو هيئة وحذر من حذر فالأولى اسم الثانية فعل ". [1] أي هو أخذ كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى [2]. والمآخذ اللغوية التي أخذها النقاد على الشعراء فيما يتعلق بالاشتقاق هو خروجهم عن الصيغ المألوفة في الاستعمال عند العرب ، لأنّ الكلمة إذا استعملت بخلاف ما عرفت عند العرب قبحت وهجنت يقول الآمدي :" إنّ الكلمة إذا لم يؤت بها على لفظها المعتاد هجنت وقبحت"[3]. لقد أورد الجرجاني في الوساطة من هذه الأمثلة الكثير وهو تماما ما فعله الآمدي في الموازنة حيث استوقفه قول أبي تمام :

صِلَتَانُ أَعْدَاؤُهُ حَيْثُ حَلُوا فِي حَدِيثٍ مِنْ ذِكْرِهِ مُسْتَفَاضُ

فأخطأ في قوله (مستفاض) وإنّما هو مستفيض وقد احتج له محتج فقال: أراد مستفاض فيه وانّما جعلهم يفيضون في ذكره لأنّهم أبدا على حال وجل واحتراسٍ من شدة الخوف منه ، ألا تراه قال (حيث حلو) أي هم بهذه الحال قريبا كانت دراهم منه أو بعيدا".[4]

وقد وجه الحاتمي نقد للمتنبي في حوار معه يقال له أخطئت في قولك :

لَامَةٌ فَاضَةٌ أَضَاةٌ دِلَاصٌ أَحْكَمَتْ نَسْجَهَا يَدَا دَاوٌدَ

من أجل أنّه لا يقال درع فاضة ، إنّما يقال : مفاضة وجمعها مفاض يقال : ويقال الدرع أيضا فضفاضة فضافضة إذا كانت واسعة وقال امرئ القيس وبعض أصبحا يرويها لأبي داود :

وأَعْدَدْتٌ لَلْحَربِ فَضْفَاضَةٌ تَضَائَلَ فِي الْطّيِ كَالْمِبْرَدْ

---

[1]. جلال الدين السيوطي المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج 1 ، ص 346 .

[2]. مُحَمَّد بن دريد ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط3 ، مكتبة الخانجي القاهرة ، د ت ، ص 25 .

[3]. الآمدي ، الموازنة ، ج1 ، ص 449.

[4]. الآمدي ، الموازنة بين تمام والبحتري ، ج1 ، ص87

فإذا كنت اشتقت فاضة من قول امرئ القيس:

تَفِيْضُ عَلَى المَرءِ أَرَادِنُهَا كَفَيْضِ الآتِي عَلَى الْجُدْ جُدِ

- فالوجيه أن يقال فائضة لا فاضة ولم تأتي هذه الكلمة في شعر عربي صريح ولا في كلام مولد فصيح .[1]

ب/ صيغة الجمع :

الكثير من الشعراء قد فتنو بالصيغ الغير الشائعة و كان المتنبي أشهرهم، فإن لم يكن غريبا في ذاته فإنّ المتنبي يترك صيغته الشائعة ويستخدم صيغته النادرة أو الأول شيوعا وكان القاضي الجرجاني من أهم النقاد اللذين عرضوا لصيغ الجمع في شعر المتنبي حيث أورد في الوساطة رأي اللغويين من خصوم المتنبي الذين أنكروا عليه جمع (بوق) على بوقات في قوله :

إِذَا كَانَ بَعْضُ النَاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فَفِيْ النّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا طُبُولٌ

فقالوا: "إنّ جمع بوق على بوقات خطأ وإنّما يجمع باب (فعل) على (أفعال) في أدنى العدد مثله ...،وقد يخرج عنه إلى (أفعل) ...، أما في أكثر العدد فباب (فعول) . فالعرب إذا أرادت تقليل العدد في مثل هذه الحالة استخدمت جمع المؤنث السالم وإذا أرادت التكثير جمعت جمع التكسير .

إذا أن هذه الكلمة أثارت جدلا واسعا بين أنصار المتنبي وخصومه من اللغويين استغرقت في الوساطة ثلاث صفحات كاملة ، وكان لرد المتنبي على ذلك "هذا الاسم مولد لم يسمع واحده إلا هكذا ولا جمعه بغير تاء، وإنّما هو حمام حمامات وسائر ما جمعوه من المذكر بالتاء ".[2] "فالمتنبي قد سمعها ووعاها ثم استعملها محددا النمط الذي سمعها عليه".[3] نستنتج من كل هذا المتنبي عمد إلى استعمال هذه الصيغة لغرض معنوي يتساوى مع السياق الذي جاء فيه حتى يفيد المعنى الذي أراد البيت التعبير عنه ، وهناك من أشار أنّ ميل المتنبي إلى مخالفة

[1]. ينظر: مُحَمَّد بن الحسن أبي الحاتمي ، الرسالة الموضحة، تحقيق مُحَمَّد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، 1965م ، ص 47-75 .

[2]. المصدر نفسه ، ص 444.

[3]. مُحَمَّد عبد الرحمان شعيب ، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، ط2 ، دار المعارف بمصر ، ص 68 .

المألوف باستخدام هذه الجموع راجع إلى أنّه أراد بها القلة حيث أنّ العرب إذا أرادوا تقليل العدد في مثل هذه الحالة جمع المؤنث السالم وإذا أرادوا التكثير جمعوا جمع تكسير .

ج/ التصغير : يعتبر التصغير من الظواهر اللغوية التي انتشرت في الشعر العربي وهي أداة من الأدوات الفنية التي يلجأ إليها الشاعر لينقل من خلالها إلى المتلقي قيمة إحساسة بالموقف الذي يريد تصويره.

- وقد ناقش نقاد القرن الثاني والثالث الهجري والذين اهتموا بلغة الشعر معاني التصغير التي وردت فيه، وكان المتنبي أكثر الشعراء اللذين أثير حولهم جدل كبير من قبل النقاد وذلك لكثرة استعماله لصيغة التصغير في شعره وذلك في مواطن كثيرة إذا وقف القاضي الجرجاني عند الكثير من أبيات المتنبي وبالشرح والتعليق منها قوله:

– أُحَادٌ أمْ سُدَاسٌ فِي أُحَادٍ لَيْلَتُنَا الَمَنُوطَةِ بِالتَّنَادِ

- البيت الأول يدل على أن اليلة كانت طويلة حتى خليل الشاعر أنّها لم تكن ليلة واحدة أي أسبوعا كاملا مع ذلك استعمل صيغة التصغير ليلتنا للدلالة على هذه الليلة الطويلة .
- وقد نقل القاضي الجرجاني في الوساطة رأيهم في هذا بأن قالوا : صغر الليلة ثم استطالها فقال (ليلتنا) المنوطة بالتنادي ويبدو أنّ أبا الطيب قد سئل عن السر وراء تصغير الليلة فأجاب بأنّ هذا تصغير التعظيم والعرب تفعله كثيرا ". [1]

التضعيف :

تطرق النقاد اللغويين إلى صيغة التضعيف لظاهرة لغوية في مجال الشعر، و قد كانت معظم ملاحظاتهم وفقا على مواضع الخطأ والصواب في اللغة فالحاتمي و في محاورة له مع المتنبي يقول له: " أخطأت في قولك :

وَصَلَتْ إَلَيْكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَهَا ال بّازَي الأَشْهَبِ و الغُرَابُ الأَبْقَعُ

فإنّك شددت الباء في البّازي تشديدا لا وجه له و وصلت ألف القطع في الأشهب و لا أحد من الفصحاء شدد الباء في البّازي إلا البحتري في بيته من الشعر من قوله :

[1]. عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة ، ص 458-459 .

و بَيَاضُ البَّازَيُ أَحْسَنُ لَوْناَ إِنْ تَأَمَّلْتَ مِنْ سَوَادِ الْغُرَابِ

و قد رد هذا على البحتري و خطئ في تشديد الباء ، والمسموع في هذا لغتان إحداهما باز و بزاة كما تقول قاض و قضاة، واللغة الثانية بأز بلهمز ...و قال لم أقل هكذا و إنّما قلت البّازي بلأشهب بسكون الباء وقلت قد قطعت ألف الوصل في البّازي الأشهب و وصلت ألف القطع فجمعت بين ضرورتين في بيت واحد فقال: قد جاء مثل ذلك في الشعر فقلت أنّما شاذ و ليس بشائع لمحدث". [1]

في هذه المحاورة بين الناقد و الشاعر للكلمة التي وضفها مشددة البّازي فلم تكن مطابقة في البناء للقواعد الصرفية التي ألفها العرب في استعمالهم و لأنّه استعمل صيغة نادرة و غير مألوفة فأجابه الحاتمي بأن ذلك الشعر شاذا ليس جائزا لمحدث مثل هذا الاستعمال، إذا صيغة التضعيف في اللغة و البحث عن مواطن الخطأ و الصواب ساهمت في إثراء الحركة النقدية في القرنين الهجريين.

النقد اللغوي المتعلق بالقضايا العروضية :

هناك علاقة وطيدة بين هذا المستوى و الجانب اللغوي لأنّ الحرص على استقامة الوزن و القافية هو في الغالب المسبب للأخطاء اللغوي كالحذف و التضعيف و استبدال الحركات الإعرابية بمعنى هذا ما يؤدي إلى اضطراب في الوزن و كثرة الزحافات و العلل و من هؤلاء الشعراء أبي تمام الذي كثّر الزحاف و اضطراب الوزن في شعره و قد عاب عليه الأمدي هذه الظاهرة فعلق ذلك في قوله :

و أَنْتَ بِمِصْرَ غَّايَتِي و قَرَابَتِي بِهَا بَنُوا أَبِيْكَ فِيْهَا بَنُو أَبِي

فيقول: " وهذا من أبيات النوع الثاني الطويل و وزنه (فعولن ، مفاعيلن) و عروضه و ضربه مفاعلن فحذف نون (فعولن) من الأجزاء الثلاثة الأولى و حذف الياء من (مفاعلين) التي في المصراع الثاني، و كذلك يسمى مقبوضا لأنّه حذف خامسه ".[2] ومن الأبيات التي مثل بها اضطراب الأوزان في شعره أيضا قوله:

لَمْ تَنْقَضِى عُرْوَةٌ مِنْهُ وَلَا قُوَةٌ لَكِنَّ أَمْرَ بَنِي الآمَالِ يَنْتَقِضُ

[1] .مُحَّد بن الحسن الحاتمي : الرسالة الموضحة ، ص : 56-58.

[2]. الآمدي، الموازنة ، ج 1 ، ص 306 .

فيقول :" و هذا النوع من الأول من البسيط ووزنه مستفعلن ، فاعلن ، و عروضه و ضربه (فعلن) فزاد في عروضه و هو فعلن حرفا فصار فاعلن لأنّه قال قوة فشدد ذلك إنّما يجب له في أصل الدائرة لا في هذا الموضع فإن حققها حتى تصير فعلن فيتزن البيت كان مخطأ من طريق اللغة ثم نقص من فاعلن الأولى من المصراع الثاني الألف فصار فعلن و هذا مايسمى مخبونا لأنّه حذف ثانيه. [1]

إذن فتحليل الامدي لهذه الأبيات و وزنها اعتمد فيه على نضرية الوزن التي رسمها الخليل بن أحمد الفراهيدي فيحلل البيت في ضوئه تحليلا علميا ليصل إلى أنّ البيت بهذا الوزن لايستقيم لأنّ الغذر فيه يؤول إلى الخطأ من جهة اللغة.

يعتبر الإقواء ظاهرة تخص القافية باختلاف الحركات الإعرابية للقوافي فتكون القافية مرفوعة و الأخرى منصوبة.[2]

إذا الإقواء يعد عيب من عيوب القافية و نجد اختلاف في حركات القافية فمنها من تكون مروفوعة و منها من تكون منصوبة حتى و لو كانت لها محاسن فهي في الأخير تضعف البيت و تقل من معناه.

استخرج المرزباني من نقده أن يتعرض لعيوب و الثافية بشيئ من التفصيل دون أن يذكر المحاسن و ذلك لأنّ غرضه الأساسي كان موجها إلى التنبيه على أغلاط الشعراء، و كان يعني بالرديئ فيستخرجه ثم كان تعليقه على الإقواء الحاصل في قول دريد بن صمة :

نَظَرْتُ إَلَيْهِ و الرِّمَاحُ تَنُوشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الممْتَدِ

فالمرزباني يشير من خلال هذا النقد إلى الإقواء " إذ جمع الشاعربين حركتين (الكسر و الضم) على روي القصيدة الواحدة و العرب تحفل كثيرا بالتساوي في موسيقى الشعر العربي، و ذلك أوجب على الشاعر أن يلتزم بحرف الروي الواحد و الحكة حروف الروي من نوع واحد".[3]

[1]. المصدر نفسه ، ج1 ، ص 308 .

[2]. ينظر قدامة ابن جعفر : نقد الشعر ، ص 185 .

[3]. ينظر حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق مُحَّد الحبيب بن خوجة ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1981، ص 272.

و من العيوب المتصلة بالقوافي التي تحدث عنها النقاد القدامى ،التضمين حيث اعتبروه عيبا من عيوب القافية قال المرزباني: حدثني علي بن هارون قال: التضمين احد عيوب القوافي الخمسة و ليس يكون فيه أقبح من قول النابغة الذبياني :

و هُمْ وَرَدُوا الحِفَارَ عَلَى تَمِيْمَ وَ هُمْ أَصْحَابُ يَوْمَ عُكَاظَ أَنِّ

شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَالِحَاتٍ أَنْبَتَهُمْ بِحُسنِ الوِد مِنِي

فأما قول امرئ القيس:

و تَعْرِفُ فِيْهِ مِنْ أَبِيْهِ شَمَائِلاً و مِنْ خَالِهِ و مِنْ يَزِيدَ و مِنْ حُجَر

سَمَاحَةٌ ذَا وَبرٌّ ذَا وفَاءْ. و نَائِلٍ إِذَا صَحَا وَ إِذَا سَكَر

فالتضمين لم يحلل قافية البيت الأول من امرئ القيس و هذا عند نقاد الشعر يسمى الإقتضاء أن يكون في الأول اقتضاء للثاني و في الثاني افتقار للأول[1].

أي أن التضمين يكون عيبا في حالة ما إذا أخل القافية وجعل الإنشاد يستمر بعد إنتهاء الوزن للبيت نظرا إلى أن الجملة لم تفد من جهة المعنى إفادة بحسن السكون عليها أما إذا كان البيت قد استقام معناه ، و كان يستدعي بيتا آخر و يطلبه للكمال أنه لا يزال يفتقر لاتمام الفكرة فهذا ليس بعيب و مهما يكن فإن إهتمام النقاد القدامى بالتضمين و العيوب راجع إلى رغيتهم في أن يكون البيت عبارة عن وحدة دلالية مستقلة بحيث يمكن التوصل إلى المعنى دونما إنتظار البيت الذي يليه .

[1]. مُحَمَّد بن عمران المرزباني ، الموشح ص 49 .

الفصل الثاني

تمهيد:

تتضح أهمية القراءة اللغوية وأثرها في إنتاج المعنى حين ندرك أن اللغة تحتل موقع الصدارة في الإبداع الشعري « فيجيء النقد حولها، ليشكل سورا مهما ورئيسا، وحين يحتفي النقد والبلاغة العربيان بها، فذلك لأنها لا تضمر الشكل والشحونة فحسب، بل أن اللغة تحتضن المعنى والفكر من خلال عدد من الوسائل والمعطيات»[1]، فمن هذا المنطلق نستطيع أن نفهم بأن الشعر له بالغ الأهمية في إبراز اللغة، ويأتي النقد هو الآخر ليعزز مكانة وأهمية اللغة، فكلما تطورت اللغة تطور معها النقد ليحميها من الانحراف والزيف، فيرى بعض الدارسين: «أن حياة النقد في الأدب العربي صحبت حياة الشعر، وجرت مع طبيعته وتطورت فكرة النقد مع تطور الأمة العربية بحسب العلوم التي أثّرت في حياتها وعقليتها وثقافتها، فقد كان النقد في الجاهلية عبارة عن ملاحظات عن الشعر والشعراء قوامها الذوق الطبيعي الساذج، وقد مكّن له تنافس الشعراء واجتماعهم في الأسواق من تطوّر الشعر وعليه تطوّر في النقد»، ومع امتزاج هذه الثقافات واختلاط العرب بالعجم دخل اللحن في نفوس العرب وكان من الواجب أن يستمر المهتمون باللغة على سواعدهم لحماية لغتهم من الضياع وينتشر في كتب النقد وتاريخ الأدب أن الروايات التاريخية قد أجمعت «على أن العرب قد أحسّوا في منتصف القرن الأول للهجري بخطر يهدد لغتهم وذلك بسبب ظهور ظاهرة اللحن على ألسنة الأعاجم والموالي من الفرس فبدأت العرب تبتعد شيئا فشيئا عن فصاحتها وامتد هذا اللحن حتى وصل إلى أبناء العربية أنفسهم نتيجة مخالطتهم للعناصر الأعجمية فضعفت سليقتهم حتى عند بلغائهم وخطبائهم المقومين»[2]، فهذا الضعف الذي أصاب أبناء العربية أصاب أشهر خطبائها اللذين يشهد لهم بالفصاحة والبلاغة والبيان و«نتحدث هنا عن الحَجَّاج وما وقع بينه وبين أبو الأسود الدؤلي بأنه سأله فقال له: أتسمعني ألحن على المنبر؟ فقال له: حرفا واحدا تلحن فيه، فقال: ما هو؟ قال: في القرآن

1- مُحَّد نوري عباس، إنتاج المعنى في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الرواد للنشر، ص.333.

2- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة النبوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص.15.

الكريم، فقال: ما هو؟ قال: لأنه تقرأ قوله تعالى: ﴿**إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ**﴾ فرفعت أحبَّ وهو منصوب»[1].

فإذا كان الحَجَّاج يلحن في حرف من حروف القرآن فكيف حال العامى من الناس؟ ومن هنا بدأ المهتمون والغيويرين على هذه اللغة يستغلون من أجل الحفاظ عليها، وقصص ذلك كثيرة ومنتشرة في المصادر العربية القديمة حول قضية اللحن، وتحريف القرآن والاعتداء على العربية لا يسع المقام بإيرادها كلها.

النقد اللغوي في التراث العربي دراسة تطورية:

النقد في العصر الأموي:

كثيرا ما يتفق الدارسون على أن العصر الأموي هو مكمل لعصر صدر الإسلام سواء من الناحية التاريخية أو الأدبية.

ففي هذا العصر اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، ودخلت عناصر غير عربية في الإسلام، وكان لهذه العناصر ثقافات خاصة، وهذه الثقافات كان لا بد وأن تؤثر على الثقافة العربية الإسلامية... كل هذه الثقافات جعلت ميزان النظر إلى معاني الشعراء تتفاوت عند النقاد من حيث الصحة والخطأ. فقد ذهب النقاد فيها كل مذهب وأخذوا يوازنون بين شعر الشعراء، ويفاضلون بينهم وكانت نظرتهم إلى صحّة المعنى وخطئه لا تخضع إلى مقياس عام، بل تخضع إلى هوى في نفوسهم، إذا كان بعض النقاد ينحاز إلى شاعر دون آخر وكانت مجالس الشعراء والأدب تعقد ويحضرها كثير من

1- ينظر: المحاسن والمساوئ، إبراهيم ابن مُحَمَّد البيهقي، دار بيروت للطباعة والنشر، 1979، ص.244.

الشعراء والنقاد، ومن هذه المجالس مجالس ابن أبي عتيق، ومجالس السيدة سكينة، وفي كتاب الأغاني قدر وفير من حكايات هذه المجالس[1].

فمن هنا نستطيع القول إن هذا العصر دخله تطور في النقد وهو المفاضلة بين الشعراء.

«... وقد نالت هذه الظاهرة نصيبا مهما لدى نقاد العصر الأموي اللذين اعتادوا على أسلوب المفاضلة أو الموازنة منطلقين من مواقف كثيرة ومعايير نقدية للمفاضلة»، روى الأصمعي أن عبد الملك بن مروان قال للفرزدق: «من أشعر الناس في الإسلام؟ قال: كفاك بابن النصرانية إذا مدح، إشارة إلى الأخطل والفرزدق فحدّد تفضيله الأخطل على الشعراء في العصر الإسلامي في فن المديح»[2].

وهناك حكايات وروايات كثيرة تروى عن الشعراء والنقاد الذين كانوا يعقدون هذه المجالس، و«من هذه الحكايات أن كثر عزة دخل على السيدة سكينة ذات مرة قالت له: يا ابن أبي جمعة أخبرني عن قولك في عزَّة:

وَما رَوضَةٌ بِالحَزنِ طَيِّبَةَ الثّرى يَمُجُّ النَدى جَثجاثُها وَعَرَارُها

بِأَطيَبَ مِن أَردانِ عَزَّةَ مَوهِناً وَقَد أوقِدَت بِالمَندَلِ الرَطبِ نارُها

ويحك! وهل على الأرض زنجية منتنة الإبطين، توفد بالمندل الرطب نارها إلا طاب ريحها؟ ألا قلت كما قال عمّك امرؤ القيس:

أَلَم تَرَياني كُلَّما جِئتُ طارِقاً وَجَدتُ بِها طيباً وَإِن لَم تُطَيَّبِ

وأنشدت قول الحارث خالد:

1- مُحَمَّد صايل حمدان، عبد المعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم، ط.1، دار الأمل والتوزيع، الأردن، للنشر 1404هـ، 1990م، ص.27.

2- الأغاني ،الأصفهاني ،362

فَفَرَغنَ مِن سَبعٍ وَقَد جُهِدَت أَحشاؤُهُنَّ مَوائِلَ الحُمرِ

فقالت: أحسنُ عندكم ما قال؟ فقالت: وما حسن؟ فوالله لو طافت الإبل سبعا لجهدت أحشاؤها

وتسمع السيدة سكينة الشاعر نصيبا يقول:

أَهِيمُ بدعدٍ مَا حَيِيتُ فَإِنْ أَمُتْ فَوَا حُزْنًا مَنْ ذَا يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي؟

وتفضل أن يقول:

أَهِيمُ بدعدٍ مَا حَيِيتُ فَإِنْ أَمُتْ فَلاَ صَلُحَتْ دَعْدُ لِذِي خِلَّةٍ بَعْدِي

لقد كانت الأحكام التي كانت تصدر حول صحة المعنى وخطئه تخضع إلى الذوق حينا، ولى التبريرات الموضوعية حينا آخر»[1].

«فالشاعران من مذهب شعري واحد والمعنى الذي ذهبا إليه واحد وإن اختلف العصر، ولكنها تقول لكثير: ويحك! ما زدت على أن جعلت محبوبتك زنجية منتنة وتفضل عليه قول امرئ القيس الجاهلي العصر، الذي جعل محبوبته طيبة الرائحة في أي وقت دون أن توقد المندل، فريحها طيبّ فطرة وطبيعة»[2].

فنلاحظ هنا أن سكينة بنت الحسين اعتمدت في نقدها على الذوق ففضّلت قول امرئ القيس وألفاظه في الوصف على قول كثير وألفاظه الوحشية.

1- مُحَّد صايل حمدان، عبد المعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم، ص.ص. 27-28.

2- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، النقد الأدبي القديم عند العرب، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، 1419هـ، 1998م، مكة للطباعة، ص.102.

وظهر أيضا في هذا العصر فن جديد ساهم في ازدهار الحركة النقدية ألا وهو فن النقائض، «نبغ في عن النقائض كثير من الشعراء كجرير والفرزدق والأخطل، يقل أحدهم قصيدة في موضوع وغالبا ما يكون الفخر أو الهجاء، فيهب الآخر للردّ على الشاعر والأخذ بالثأر، فينظم قصيدة في موضوع وعلى نمط القصيدة الأولى وزنا وافية غالبا، يبطل فيها معاني الشاعر الأول وكل أفكاره... وقد ظهر أثر النقائض في ازدهار الحركة النقدية واضحا في كل شاعر منهم التف حوله فريق من أنصاره المعجبين بشعره، يحاولون أن يظهروا للناس محاسنه وأسباب تفوقه، كذلك يبخسون شعر معارضيه ومن مجموع هذه المحاسن والمساوئ، حصل ذلك التراث المروي من النقد... وكانت النقائض أشبه بمدرسة شعرية نقدية معا، فكانت نظرة الشعراء إليها على انها ميدان أصالة شعرية لا يثبت فيه إلا الأصلاء في هذا الفن، وبهذا أسهمت النقائض في فهم الأساليب الشعرية التي استعملها كل شاعر، وأشاعت جوا من الوعي الأدبي والنقدي بين الشعر العربي وقد حققت النقائض ثورة نقدية قامت على مظاهر مختلفة بعضها لغوي والآخر نحوي والثالث أدبي، وأعادت للشعر فخامته ورقيه الفني وكست فنونه وأغراضه القوة والازدهار»[1].

فكانت للنقائض أثر كبير في ازدهار النقد وتطوره في العصر الأموي فزادت حدّة المفاضلة والموازنة.

«بلغ النقد مداه إبّان الخصام الشعري الذي خاص غماره الهجاءون الثلاثة: جرير، والفرزدق، والأخطل، ذلك أن حدّة الخصومة، وما تبعها من عصبية جعل التفضيل أمرا جوهريا فهذا أفضل في المدح وذلك أفضل في الهجاء وآخر أفضل في الخمر أو النسيب، ولكن ليست ثمة من ينكر أنّ كثيرا من هذه الأحكام كان يدرك الصواب ولكن المشكلة أنه إدراك البديهة لا إدراك الفكر وأنه نابع عن الذوق لا عن العقل والذوق يخطئ ويصيب أو هو في الحقيقة لا يخطئ ولا يصيب... لاسيما إذا افتقر إلى التعليل الذي يبين مواطن الجمال، وأسباب الإيثار وهو أمر لم يكن النقد قد بلغه بعد،

1- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، النقد الأدبي القديم عند العرب، ص.104.

وعلى هذا فإننا يمكن أن ننظر في روايات الخصومة الهجائية من مثل ما روي عن أبي قيس العنبري عن عكرمة بن جرير، أن جريرا قال: "نبعة الشعر الفرزدق" وعن عكرمة بن جرير أيضا أنه قال: "قلت لأبي يا أبي من أشعر الناس؟ قال: عن أهل الجاهلية تسألني أم أهل الإسلام؟ قال: ما أردت إلاّ الإسلام، فإذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها، قال: زهير شاعرهم، قال: قلت: في الإسلام؟ قال: الفرزدق نبعة الشعر/ قلت فالأخطل؟ قال: يجيد مدح الملوك ويصيب صفة الخمر، قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: دعني فإنّني نحرت الشعر نحرا"»[1].

فكانت الموازنة بين الهجاءون الثلاث موازنة نقدية ذوقية خالية من التعليل والأحكام.

فليس من طبائع الأمور مثلا أن يفوق جرير خصومه في كل أغراض الشعر كما يروي عن الأسيدي: «وسألت الأسيدي أخا بني سلامة عنهما فقال: بيوت الشعر أربعة: فخر ومديح ونسيب وهجاء، وفي كلها غلب جرير في الفخر في قوله:

إذا غَضِبَت عَلَيكَ بَنو تَميمٍ حَسِبتَ الناسَ كُلُّهُمُ غِضَابًا

وفي المدح قوله:

إنَّ العُيونَ الَّتي في طَرفِها حَوَرٌ قَتَلنَنا ثُمَّ لَم يُحيِينَ قَتلانا»[2].

فكان النقاد يفضلون جريرا دون سواه من الشعراء، وكل ذلك استنادا إلى ذوق فطري خالٍ من الأحكام.

وهناك روايات كثيرة تروي جانبا من المفاضلات والتعصب لشاعر دون أحكام وإطلاق أحكام ذوقية ليس لها أساس من الصحة.

1- عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1411هـ، 1991م، منشورات جامعة حلب، د.ط، ص.25.

2- عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم، ص.28.

«إننا نرى في الموشح مثلا: عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: كان الرشيد يقدِّم أبا العتاهية على العباس بن الأحنف، إننا لا ندري ههنا سوى أن الرشيد كان يؤثر أبا العتاهية، يوافق شيئا في نفس الرشيد، وقد يكون عزل ابن الأحنف يوافق غناء إسحاق فالمسألة ترجع إلى الجانب الذوقي في الإيثار، والإنكار»[1].

فمن خلال ما تطرقنا إليه في النقد في العصر الأموي لاحظنا أن النقد «دخل في طور جديد كان عظيم الأثر في نشاطه ونموّه ونشأت علوم العربية، فكانت موادها وسائل للنقد وكان النحو واللغة والعروض وقواعدها مقاييس جديدة يُحكَم بها على الشعر واستمرت هذه المقاييس طوال هذا العصر»[2].

فكانت مادة علوم اللغة التي نشأت في عهد بني أمية أهم وسائل النقد «فاتسع نطاق النقد في هذه الفترة وكثر الخائضون فيه حتى شمل الشعراء والأدباء والملوك والرجال والنساء مما جعله تنصب فيه أذواق مختلفة كثيرة ومما وسع آفاقه وعدد جوانبه، واتجه النقد بصفة عامة إلى الوضوح والسهولة واتسم بالأصالة الفنية والعمق في فهم النصوص وعلى ضوء الذوق المثقف الذكي، أو التعليل العلمي»[3].

النقد اللغوي في العصر العباسي:

«لم تعرف الحياة الأدبية والعلمية عند الغرب عهدا خصبا بالرجال والأفكار ومختلف الأمزجة، كما عرفت في صدر الدولة العباسية، فقد كان فيها ضروب شتى من التفكير، وضروب شتى من البحوث، وقد كان فيها ولوع بالمعرفة، وانصراف إلى العلوم والفنون في قوّة وإيمان فبينا رجال الدين

1- المرجع نفسه، ص.29.

2- ينظر: المرزباني، الموشح، ص.4.

3- ينظر: مصفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، 1419هـ، 1998م، ص.ص. 125-126.

يبحثون في القرآن والحديث والفقه والأصول، وبينا علماء اللغة يدوّنون النحو ويجمعون اللغة ويستنبطون العروض، إذ بعلماء آخرين ينقبون في آثار الفرس والسّريان واليونان وينقلون منها إلى العربي الصالح المقبول»[1].

ومع تطور كل هذه العلوم كان للغة الشعر والنقد نصيب من التطور والازدهار «فهذه الحياة العلمية المتشعبة هي التي أنبتت النقاد والشعراء والكتاب، وأثرت هذه الحياة في النقد تأثيرا بعيدا لا في ظواهره فقط ولا في أشكاله بل في جوهره وحقيقته وفي الأمزجة التي يصدر عنها، وفي الثقافة التي ينحدر منها»[2].

فبدأ هذا النقد الجديد يخطو خطواته الأولى في محاولة منه إلى تصحيح ما نشأ في نفوس العرب من لحن وفساد في اللغة يوضح أصول تضبط فصاحتهم اللغوية «فلأول مرّة تجد من النقد يراد به العلم وتراد به خدمة الفن الشعري وخدمة تاريخ الأدب فلا عصبية ولا هوة جائرا، ولا تأثر حاصر ولا انحراف عن الحق رغبة أو رهبة، وإنما هو الشعور الهادئ والتحليل والدليل وقرع الحجّة بالحجّة وذكر الأسباب»[3].

أخذ هذا العلم الجديد يتطور وينمو شيئا فشيئا «فنما هذا العلم الجديد وكثرت مسائله وتنوعت فيه وجوه الرأي، ووجد فيه مذهبان: مذهب أهل البصرة، ومذهب أهل الكوفة، وكانت فيه طبقات متعاقبة من رجال المذهبين، فمن متقدمي نحاة البصرة: عنبسة الفيل وعبد الله بن إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر الثقفي/ والخليل بن أحمد، وسيبويه، وحماد ابن أبي سلمة، والنصر ابن شميل، ومن متقدي نحاة الكوفة الرؤاسي أستاذهم في النحو، ومعاذ الهرّاء، والكسائي والفرّاء، وكان هؤلاء النحاة يتتبّعون كلام العرب ليستنبطوا منه قواعد النحو أو وجوه الاشتقاق، أو الأعاريض التي

1- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، د.ط، ص.108.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص.109.

3- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص.53.

جاء عليها الشعر وهذا الاستنباط يحدّهم بالضرورة إلى نقد الشعر ولا من حيث عذوبته أو رقته أو جماله الفني، بل من حيث مخالفته للأصول التي هداهم استقراؤهم إليها في إعراب أوزانه وقوافيه، فأظهروا بعض ما وقع فيه شعراء الجاهلية من الخطأ والصياغة»[1].

فكان همّ النقاد الوحيد هو تصويب ما وقع فيه الشعر من خطأ في لغتهم «فنجد اللغويون يتعقبون الشعراء في أساليبهم فكلّما بدا من أحدهم انحراف عند جادّة الفصحى أعلنوا النكر عليه حتى لو كان في انحرافه الظاهر، إنّما يقيس على أمثلة الشعراء القدماء وأبنيتهم أو على بعض أبنية العرب المسموعة»[2].

وهناك أمثلة كثيرة تروي بعض الاعتراضات التي عارض بها النقاد بعض الشعراء، ونأخذ من هذه الأمثلة ما احتفظ به كتاب الموشح للمرزباني «ومن ذلك قول ابن الجهم:

وَنَحنُ أُناسٌ أَهلُ سَمعٍ وَطاعَةٍ يَصِحُّ لَكُم إِسرارُها وَعِلانُها

وقد ذكروا أنه أخطأ في قوله: علانها بكسر العين وإنما سمع عن العرب "إعلانها" وكأن ابن الجهم صاغ من كلمة العلن: عالنه كما قالوا: أعلنه واشتق منها: عالنه علانا، وسمعه المبرّد يقول في بعض حديثه: "أضنى مأزورا في قعودي" فقال: لقد نقص في عيني في حين سمعت منه هذا القول، إذ المسموع مرزورا لا مأزورا وكأن ابن الجهم قاس هذه الصيغة على مثال: مأجور ومأثور، وهذان المثالان هما كل ما رواه اللغويون من أخطاء ابن الجهم»[3].

1- المرجع نفسه، ص.52.

2- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، ط.12، دار المعارف، ص.183.

3- المرزباني، الموشح، ص.414.

ولما كان القرن الثالث بدأ دور التأليف في هذا المجال «فقد ألّف الجاحظ (255هـ) البيان والتبيين، وألف المبرّد (275هـ) كتاب الكامل، وقد اشتمل كلا الكتابين على وصف كثير من مواضيع العيب والمؤاخذة»[1].

«وفي هذا القرن أيضا ألّف ابن المعتز (296هـ) كتاب البديع الذي ذكر فيه محاسن الكلام التي استقصاها من كلام السابقين، وجمع فيه بعض ما وجد في القرآن وأحاديث الرسول و كلام الصحابة والأعراب وأشعار المتقدِّمين من ذلك الذي سمّاه المحدثون: البديع، ومن الناحية النقدية يعتبر كتاب "البديع" أول كتاب تناول الأدب تناولا فنيا، وشرح بعض عناصر الحُسن فيه، وبه انتقل النقد إلى طور جديد هو طور العناية بالصورة، وتوجيهه إلى دراسة الشكل، بعد أن كان الجهد كله منصرفا إلى نقد المعاني والإشادة بقوّتها وفخامتها، ولابن المعتز كتاب آخر في النقد، وهو رسالة نبّه فيها على محاسن شعر أبي تمام ومساوئه»[2].

فكان لهذه التأليفات دور كبير في حماية اللغة العربية من العيوب «ومن هنا بدأ دور اللغويون فالنقد في هذا العصر في أنّهم أصبحوا سَدَنَة الشعر وحرّاسه فمن نوّهوا به طار اسمه، ومن لوّحوا في وجهه خَمُلَ وغدا نسيا منسيا، وكان كثير من الشعراء يعرضون عليهم أشعارهم قبل إنشادها في المحافل العظام، فإذا استحسنوها مضوا فأنشدوا، وإن لم يستحسنوها ذهبوا يعاودون الكرّة بصنع قصائد جديدة آملين أن تظفر باستحسانهم»[3].

1- المرجع نفسه، ص.04.

2- المرجع نفسه، ص.ن.

3- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، 1419هـ، 1998م، مكة للطباعة، ص.139.

فنلاحظ هنا أن النقد في القرن الثالث تطوّر تطورا عظيما لظهور مؤلفين عظماء "فإن رجال القرن الثالث وقفوا وقوفا حسنا على العناصر الجديدة، التي ظهرت في الشعر المحدث فأدركوا ما فيها من كريم وهجين، وصالح وفاسد ومتمشٍّ مع سنن العرب، وخارج على النهج المألوف"[1].

ومع بداية القرن الرابع بلغ النقد ذروته «فكان النقد في القرن الرابع خصبا جدا، كان متّسع الآفاق، متنوع النظرات، معتمدا على الذوق الأدبي السليم، مؤتنسا بمناحي العلم في الصورة والشكل، لا في الجوهر والروح، إن حُلِّل فبذوق سليم، وإن عُلِّل فبمنطق شديد، وإن عَرض لفكرة أتى على كل ما فيها، هو نقد يرجع بنا إلى عهد متقدمي اللغويين والرواة الذين رأيناهم في أواخر القرن الثاني»[2].

فشهد القرن الرابع الهجري تطورا ملحوظا في نقد الشعر من الناحية النظرية والتطبيقية «يرى الدكتور إحسان عبّاس أن ذلك كان بفضل ثلاثة أشخاص كانوا قوى دافعة في توجيه النظرية الشعرية فجعلوا النقد محورا ومجالا، سواء كان ذلك في الحدود النظرية أو التطبيقية، واضطروا إلى يتعمّقوا سبر غور العلاقة بين النظر والتطبيق فيحققوا للنقد شخصية مميزة بعض التميّز، أما أولئك الأشخاص فهم أبو تمام وأرسطو والمتنبي ولذلك يمكن أن يُدرس معظم النقد في القرن الرابع في ثلاثة فصول هي: الصراع النقدي حول أبي تمام، والنقد في علاقته بالثقافة اليونانية ومعركة النقد التي دارت حول المتنبي»[3]، واستمر الحال على مدى القرون الآخرة.

فكان للنقد اللغوي دور كبير في حماية اللغة العربية من الانحراف وفيما يلي أهم نماذج النقد اللغوي في العصر العباسي.

الأخفش (ت221هـ):

1- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص.132.

2- المرجع نفسه، ص.135.

3- المرزباني، الموشح، ص.07.

قد أسهم بعض النقاد التراثيين من اللغويين بجهد لا بأس به في هذا المضمار وبخاصّة أولئك الذين فهموا الشعر على أنه فن لغوي يقوم أساسا على صحة اللفظ واستقامة التعبير لذا وجدنا بعضهم يتتبع السقطات اللغوية والنحوية للشعراء المحدثين والرواد بشكل خاص، متخذين بذلك وسيلة للهجوم على شعرهم وتجريحه، والأخفش كان واحدا من هؤلاء النقاد المتعصّبين ومن الأمثلة الدالة على ذلك تخطأته لبشار في اشتقاقه (فعلي) من الوجل والغزل ومن ذلك في قوله:

وَالآنَ أُقَصِّرُ عَن سُمَيَّة بَاطِلِي وَأَشَارَ بالوَجَلِي عَلَيَ مُشِيرُ

وقوله:

عَلَى الغَزْلِي مِنِّي السَّلاَم فَرُبَّمَا لَهَوْتُ بِهَا فِي ظِلِّ مخْضِرَةِ زَهْرِ

وقد بلغ ذلك بشار، فتصدى للدفاع عن نفسه والهجوم على الأخفش، متهما إياه بفساد لغته لأنه لم يأخذ من أعراب البادية[1].

فكان الأخفش من أهم اللغويين والنحويين الذين مارسوا هذا النقد وخطّأوا الشعراء في هذا الجانب.

وطعن على بشار أيضا في قوله:

تُلاعِبُ نِينَانَ البُحُورِ وَرُبَّمَا رَأَيتَ نُفوسَ القَومِ مِن جَرِيِها تَجْرِي

وقال: لم يُسمع بنون ونينان، فقال: ويلي على القصّار ابن القصّارين، فبلغ ذلك الأخفش فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: وقعت في لسان الأعمى! فذهب أصحابه إلى بشّار فكذّبوه عنه وسألوه ألاّ يهجوه[1].

1- عثمان موافى، الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم (تاريخها وقضاياها)، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص.ص. 28-29.

ومما يروى أيضا عن شعراء العرب ونقادها قول طرفة (سناد):

نَزَعُ الجاهِلَ في مَجلِسِنا فَتَرى المَجلِسَ فينا كَالحَرَم

ثم قال:

فَهِيَ تَنضر قَبْلَ الدَّاعِي إِذَا جَعَلَ الدَّاعِي يُخَلَّلْ ويَعُمْ

قال أبو عمر: وكان الأخفش لا يرى هذا سنادا ويقول: قد كثر من فصحاء العرب.

إلا أنه يرى في قول النابغة:

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ

يرى فيها إشباع حيث يقول: «والإشباع حركة الحرف الذي بين ألف التأسيس وبين حرف الرّوي، كالحواجب فكسرة الجيم إشباع، ويقول: وتجوز الكسرة مع الضمة، وتقبح الفتحة مع واحدة منها»[2].

كما يرى الأخفش في قوله ورقاء بن زهير قبح وسناد في قوله:

رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كَلْكَلِ خَالِدٍ فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى كَالعَجُولِ أُبَادِرُ

فَسَأَلْتُ يَمِينِي يَومَ أضرب خَالِدًا وَيَمْنَعُهُ مِنِّي الحَدِيدُ المظَاهَرُ[3].

عنبسة بن معدان الفيل:

1- المرزباني، الموشح، ص.287.

2- المصدر نفسه، ص.23.

3- المصدر نفسه، ص.24.

وعنبسة ابن معدان هو الآخر من النقاد الذين كان لهم دور كبير في إثراء وتطوير النقد اللغوي، والحرص على تطبيق قواعد النحو وأصوله، وكان لعنبسة الفيل اعتراضات على شعر الفرزدق كما يروي لما عمر بن العلاء: «فعن عمرو بن العلاء قال: كنا عند بلال بن أبي بردة فأنشد الفرزدق:

تُرِيكَ نُجومَ اللَيلِ وَالشَمسُ حَيَّةٌ زِحامِ بَناتِ الحارِثُ بنِ عُبادِ

فقال عنبسة بن معدان: الزحام مذكر، فقال الفرزدق/ أغرب، قال عبد الله: والزحام له وجهان أن يكون مصدرا مثل الطعان والقتال من قولهم: زاحمته زحاما فهذا مذكر، كما قال عنبسة، أو يكون جمعا للزحمة يراد بها الجماعة المزدحمة، فذا مؤنث، لأن الزحام هو المزاحمة، كما أن الطعان هو المطاعنة، وقول عنبسة أقوى وأعرف في الكلام»[1]

وهذا ما أدى إلى سخط الفرزدق من عنبسة فهجاه «لما بلغ الفرزدق أن عنبسة بن معدان يلحّنه ويخطّئه في شعره لم يتوانى لخطئه عن هجاءه مساندة لأقرانه من الشعراء، الذين ضاقوا ذرعا بجرأة النحاة فنظموا الأشعار في هجائهم والشكوى من غرورهم فلربّما ينفس شيئا من كربهم»[2].

فهجى الفرزدق عنبسة بقوله:

لَوْ كَانَ في مُعْدَانِ والفِيلُ زاَجِرٌ لعَنْبَسَةَ الرَّاوِي عَلَى القَصَائِدَا

فقال: أبو عينية بن المهلب لعنبسة: ما أراد الفرزدق بقوله هذا؟ فقال: إنما قال: لو كان في معدان واللؤم زاجر، فقال له أبو عينية: وأبيك وإن شيئا فررت منه وإلى اللؤم العظيم[3].

1- المرزباني، الموشح، ص.ص. 133-134.

2- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، مطبعة جامعة دمشق، 1960، ص.137.

3- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج.2، ص.223.

فكان النقاد بدورهم يتعرضون للهجاء من طرف الشعراء لأنهم وضعوا لهم القيود في الشعر بحيث أن النقاد لا يمرّرون لهم أي هفوة أو خطأ إلا ويعيبونهم عليه، وفي نقده أيضا للفرزدق في شعر رواه ليزيد بن عبد الملك يقول فيه:

مُستَقبِلينَ شَمالَ الشَأمِ تَضرِبُنا بِحاصِبٍ كَنَديفِ القُطنِ مَنثورِ

عَلى عَمائِمِنا يُلقى وَأَرحُلِنا عَلى زَواحِفَ نُزجيها مَحاسيرِ

قال: فقال أبو عبيدة: فعاب هذا البيت عليه، يفي بقوله: "مخهارير" –عنبسة بن معدان– وهو معدان الفيل، فقيل عنيسة الفيل، فقال: ما يدريك يابن النبطية؟ ثم دخل قلبه منه شيء فغيّره، فقال: على حَرَاجِفَا تُزْجِيهَا مَحاسيرِ[1].

عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي:

كان لهذا العالم دور كبير في جمع المادة اللغوية، وكما قلنا في تعريفنا بهذه الشخصية أنه كان الأوائل الذين قَعَّدوا للنحو، فكانت له معرفة شاسعة بكلام العرب ولغاتها وهذا ما جعله من أكبر النقاد اللغويين، وقد كان الحضرمي شديد التمسك بالقواعد، وكان يعترض كل من ينحرف عن هذه القواعد، وأشهر من تعرّض له الفرزدق، وله معه قصص كثيرة، فمن ذلك أنه سأله يوما: كيف تنشد هذا البيت؟

وَعَينانِ قالَ اللهُ كونا فَكانَتا فَعولانِ بِالأَلبابِ ما تَفعلُ الخَمرُ

فقال الفرزدق: فعولان، فرد ابن أبي إسحاق: ما كان عليك لو قلت فعولين، فقال الفرزدق: لو شئت أن أسبح لسبحت، ونهض ولم يعرف أحدا مراده[1]، وتعرض له أيضا في شعر آخر إذ عابه على قوله:

1- المرزباني، الموشح، ص.ص.128-129.

وعضُّ زمانٍ يا بْنَ مرْوانَ لم يدَعْ ... من المالِ إلا مُسْحَتاً أو مُجَلَّفُ

وسأله: علامَ رفعت (مجلف)؟ فقال الفرزدق: على ما يسوؤك وينوؤك، علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا ثم هجاه في قوله:

فلوْ كانَ عبدُ اللهِ موْلًى هجوتُهُ ... ولكنّ عبدَ الله موْلى مَوالِيا

فقال له أبي إسحاق: وهذا أيضا خطأ، كان يجب أن تقول: مولى موالي[2].

فرغم مكانة هذا الشاعر الأدبية في هذا العصر ورغم هجائه لابن أبي إسحاق إلا أنه يجاوز كل ذلك عندما سمعه يلحن في كلامه وكان همّه الوحيد أن ينبه إلى ما وقع فيه الشاعر من خطأ نحوي حيث أجرى كلمة موالٍ المضافة مجرى الممنوع من الصرف، إذا جرّها بالفتحة وكان ينبغي ن يصرفها قياسا على ما نطق به العرب في مثل غواشٍ وجوارٍ إذ يحذفون الياء منونين في الجر والرفع[3].، فمن هنا نرى أن هذا النحوي كان شيد التمسك بالقواعد اللغوية ويعترض كل من ينحرف عنها «ذكر ابن سلام أنه عندما سمع الفرزدق ينشد في مديحه زيد بن عبد الملك:

مستقبلين شمال الشام تضربهم بحاصب كنديف القطن منثور

على عمائمنا تلقى وأرحلنا على زواحف تزجى مخّهاريرِ

1- ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ط.6، ص.90.

2- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص.91.

3- ينظر: عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط.1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج.2، ص.58.

فقال له ابن أبي إسحاق: أسأت، إنما هو «ريـر» فالخصومة وقعت في قوله: مخّهارير فهما مبتدأ وخبر، والخبر مرفوع كما هو معروف، ولكن الفرزدق كسر الراء نزولا على حكم حركة القافية»[1].

يونس بن حبيب:

يعتبر هذا الرجل من كبار النقاد الذين يعرض عليه الشعراء نتاجاتهم لتمحيصها وتصيح ما وقع فيها من هفوات، «وقد كان يونس حلقة علمية باهرة الأنوار يرتادها طلاب وأهل الأدب وفصحاء الأعراب، وقد أثر عنه أنه كان ممن يحتكم إليه الشعراء فيأتونه ويعرضون عليه نتاجاتهم»[2].

فكان يقوم يونس بن حبيب بتصويب أخطاء الشعراء، وقد يصل الأمر إلى تخطئتهم في بعض الأحيان سواء من حيث الإعراب أو الأوزان أو القوافي «ومما يتصل بنقده العلماء في ذلك العصر تناولهم الشعر من ناحية موسيقاه (الوزن والقافية)، فأحصوا على الشعراء هفواتهم في هذا العنصر من عناصر الشعر»[3]، فكان علماء اللغة يتبعون الشعر من جميع نواحيه من حيث النحو والعروض والموسيقى ومن أمثلة ذلك: «ما لاحظه يونس بن حبيب من إقواء في شعر جرير كقوله:

عَرينٌ مِن عُرَينَةَ لَيسَ مِنّا بَرِئتُ إِلى عُرَينَةَ مِن عَرينِ

عَرَفنا جَعفَراً وَبَني عُبَيدٍ وَأَنكَرنا زَعانِفَ آخَرينِ

فالنون في "عرين" مكسورة، وقد كسر من أجلها نون (آخرين) لمناسبة حركة الرّوي وصحتها الفتح»[4]، فيونس لم يمرّ على شعر جرير مرور الكرام بل وضّح ما فيه من إقواء وصحّحه.

1- ينظر: حلمي مرزوق، النقد والدراسة الأدبية، دار الوفاء لدنيا النشر والطباعة، الإسكندرية، 2004، ط.2، ص.31.

2- عبد الله جبوري، يونس بن حبيب حياته وآراؤه في العربية، مطبعة المعارف، بغداد، 1976، ص.102.

3- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، (1419هـ-1998م)، ص.121-122.

4- المرجع نفسه، ص.122.

وكان الشعراء يستشيرون يونس بن حبيب في شعرهم فإن كان جيدا أظهروه وإن كان العكس ستروه، وهذا ما رواه لنا الأصمعي « حدثني حذيفة بن مُحَمَّد الطائي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: كنا فى حلقة يونس، فجاءنا مروان بن أبى حفصة، فقال: أيكم يونس؟ فأومأ إليه، فجلس فقال: أصلحك الله، إني أرى أقواما يقولون الشعر، لأن يكشف أحدهم عن سوءته فيمشى في الطريق أحسن به من أن يظهر مثل ذلك الشعر؛ وقد قلت شعرا أعرضه عليك؛ فإن كان جيدا أظهرته، وإن كان رديئا سترته. وأنشده:

طرقتك زائرة فحيّ خيالها

قال: فقال له: يا هذا، اذهب فأظهر هذا الشعر؛ فأنت والله فيه أشعر من الأعشى- يريد في قوله:

رحلت سميّة غدوة أجمالها

فقال له مروان: قد سؤتني وسررتني؛ فأما الذي سررتني به فلارتضائك الشعر، وأما الذي سؤتني به فلتقديمك إياي على الأعشى. قال: نعم، إن الأعشى قال:

فَرَمَيتُ غَفلَةَ عَينِهِ عَن شاتِهِ فَأَصَبتُ حَبَّةَ قَلبِها وَطِحالَها

والطحال لا يدخل في شيء إلا أفسده، وأنت لم تقل ذاك»[1].

الأصمعي (ت218هـ):

كثرت آراءه النقدية وقد كانت سببا في تصنيفه من النقاد فكان ذا نشاط علمي كبير خاصة في مجال اللغة، وقد تميزت جهوده بالدقة العلمية، وقد استوعب القديم والحديث من الشعر، وقد تعددت أخبار الأصمعي التي تبرز حسه النقدي الخاص، وقد كان يهتم بالوقوف الطويل على رواياته، فلا

1- المرزباني، الموشح، ص.ص. 70-71.

يؤديها إلا منقودة ممحّصة بعد سهرها في البوتقة الأصمعية، فينكر فيها ما يتنافى وذوقه اللغوي[1]، فهذا الناقد يعتبر من أشد النقاد غيرة على لغته، وكان لا يؤديها إلا سالمة خالية من كل شائبة، ومن نماذج نقده اللغوي أنه كان يعيب قول النابغة يصف ناقة:

مَقذوفَةٍ بِدَخيسِ النَحضِ بازِلُها لَهُ صَريفٌ صَريفُ القَعوِ بِالمَسَدِ

ويقول أحد الرواة: سمعت الأصمعي يقول: قرأت على أبي عمرو بن العلاء شعر النابغة الذبياني، فلما بلغت قوله:

مقذوفة بدخيس النّحض ...

البيت قال لي: ما أضر عليه في ناقته ما وصف! فقلت له: وكيف؟ قال: لأن صريف الفحول من النشاط وصريف الإناث من الإعياء والضجر[2].

فمن الملاحظ أن الأصمعي لم يكن يفلت أي هفوة أو زلل في اللغة إلا ليعقِّب عليها بنقد، ويروى أنه عاب الأصمعي ذا الرمة في قوله:

حَتّى إِذا دَوَّمَت في الأَرضِ راجَعَهُ كِبرٌ وَلَو شاءَ نَجّى نَفسَهُ الهَرَب

وقال: الفصحاء لا يقولون دوم في الرض، وإنما يقولون: دوم فيالسماء، إذا حلق، ودوى في الأرض، إذا ذهب.

وكان الأصمعي أيضاً يعيبه في قوله:

ونقرى عبيط الشحم والماء جامس

وقال: إنما يقال للجامد من السمن وما أشبهه جامس، وروى ذلك عنه أبو حاتم.

وحكى أبو نصر عن الأصمعي قال: كنا نظن الطرماح شيئاً حتى قال: وأكره أن يعيب على قومي ... هجائي الأرذلين ذوى الحنات لأنها إحنةٌ وإحنٌ، ولا يقال حناتٌ.

وأخذ على الآخر قوله: فما رقد الولدان حتى رأيته ... على البكر يمريه بساقٍ وحافرٍ

فسمى رجل الإنسان حافراً، وهذه استعارةٌ في نهاية القبح[3].

كما غلّط الأصمعي أيضا قول امرئ القيس:

1- مُحَمَّد مصطفى منصور، الأصمعي وآثاره عند القدماء والمحدثين، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص.06.

2- المرزباني، الموشح، ص.ص. 55-56.

3- الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: السيد أحمد صقر، ط.4، دار المعارف، ص.44.

فقد رواه بين الدخول فحومل، وقال: لا يقال رأيتك بين زيد فعمرو، وإنما يقال: وعمرو، ويقال رأيت زيدا فعمرا إذا رأى كل واحد منهما بعد صاحبه[1].

وباعتبار أن الرجل كان متبحرا في اللغة واسع الاطلاع على آداب العرب وأخبارها وجدناه قد خاض في كل المسائل الأدبية واللغوية تقريبا، فيجده الباحث ناقدا صاحب ذوق عالما بالشعر ويقينا أن النقد الأدبي قد استفاد من جهوده كثيرا.

وقد علّق الأصمعي أيضا على قول الفرزدق في الطعن:

فيها تعلّ صدورهن وتنهل

ويقول: أحسن الطّعان الخلاس، والخلاج، والدّراك، كما قال الجعدي:

أَمامَ لِواءِ كَظِلِّ العُقا بِ مَن يأتِهِ يَلقَ طَعناً خِلاسا

وكما قال امرؤ القيس:

نَطعُنُهُم سُلكى وَمَخلوجَةً كَرَّكَ لَأمَينِ عَلى نابِلِ[2]

كما علق أيضا على قول الراعي النميري في قوله:

فلما أتاها حبتر بسلاحه ... مضى غير مبهور ومنصله انتضى

أراد انتضى منصله، فقدم وأخّر[3].

فهذا التقديم والتأخير أدى إلى إخلال في المعنى.

1- وليد نهاد عباس، مباحث النقد اللغوي، مجلة ديالي، 2009، ع.38، ص.02.

2- المرزباني، الموشح، ص.134.

3- المرزباني، الموشح، ص.75.

وبما أننا تعرّضنا للأحكام التي أطلقها الأصمعي على الشعراء وخطأهم فيها فيما يتعلق بمآخذه النحوية واللغوية، رأينا أنه من الضروري ذكر مبدأ هام من المبادئ التي بنى عليها الأصمعي موقفه النقدي أولا، وهو مبدأ الفحولة، فالأصمعي قبل أن ينظر إلى لغة الشعر يشترط في الشاعر ألا أن يكون فحلا، ومثل هذه المكانة أولاها الأصمعي لامرئ القيس وذلك في قوله: «ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرئ:

وَقاهُم جِدُّهُم بِبَني أَبيهِم وَبِالأَشقينَ ما كانَ العِقابُ

قال....: بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس، له الخطوَة والسبق، وكلهم أخذوا من قوله واتبعوا مذهبه»[1].

وتعرّض الأصمعي أيضا للشعراء غير الفحول، فلبيد بن ربيعة في رأيه لم يكن من الفحول، ونجد الأصمعي يمثل انعدام فحولة لبيد بن ربيعة، فأجاب أبو حاتم بعدما سأله عن فحولة لبيد: «قال: ليس بفحل، هو دون هؤلاء، قلت: فلبيد بن ربيعة ? قال: ليس بفحل، وقال لي مرة أخرى: كان رجلا صالحا، كأنه ينفي عنه جودة الشعر»[2].

ووضع الأصمعي عدة شروط ليصبح الشاعر فحلا «وقد تقل لنا ابن رشيق في العمدة نصل عن الأصمعي يذكر فيه كيف يصبح الشاعر فحلا فقال: قال الأصمعي: لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ. وأول ذلك أنه يعلم العروض؛ ليكون ميزاناً له على قوله؛ والنحو؛ ليصلح به لسانه وليقيم به إعرابه؛ والنسب وأيام الناس؛ ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم»[3].

فالشاعر الفحل في نظر الأصمعي يجب أن يكون محيطا بكل علوم اللغة، وكان الأصمعي شديد في مراقبته للشعراء، وينقد كل من خالف القواعد المنصوص عليها، فالأصمعي كان له دور كبير في الحركة النقدية وتطويرها.

أبو عمرو بن العلاء:

1- الأصمعي، فحولة الشعراء، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط.2، 1400هـ-1980م، ص.30.

2-ينظر: المصدر نفسه، ص. 30.

3- الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: مفيد مُحَمَّد قميحة، ط.1، دار الكتب العلمية، لبنان، ج.1، 1983م، ص.140.

ولا ننسى جهود أبو عمرو بن العلاء النقدية اللغوية الذي يميل فيها إلى تحكيم القواعد في النقد اللغوي، ففي نقده ملاحظات ذات طابع نحوي، حيث تتعلق بالصواب والخطأ، كقوله في ذي الرمة: حيث إدخاله "إلا" بعد (ما ينفك) في قوله:

حَراجيجَ ما تَنفَكُّ إِلّا مُناخَةً عَلى الخَسفِ أَو نَرمي بِها بَلَداً قَفرا

لأن "إلا" لا تدخل مع "ما ينفكّ" و"ما يزال" و"ما" مع هذه الحروف خبر وليست بجحد في رأي أحمد بن يحيى، وفي رأي الأصمعي "ما" جحد وإلا تحقيق فكيف يجتمعان[1].

فهذه الرواية تدل على أن الرجل كان يأخذ بالإطراد في القواعد ويتشدد في القياس، فقد قال له بعض معاصريه أخبرنا ما وضعنا مما سميته عربية أيدخل فيها كلام العرب كله؟ فقال: لا، فقال له: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات[2].

إذن فالأخطاء النحوية التي وقع فيها الشعراء كثيرة وهي منصوص عليها في كتب النحو، و هذه المخالفات حسب الدكتور أحمد أحمد بدوي تدل على أن الشاعر غير متمكن من المادة التي يصوغ منها كلامه، فيوقه السامع في القلق، لأنه خرج عن المألوف، وما اعتادت الأذن أن تسمعه، ومن المعقول أيضا أن مادام الشعر عربيا أن يخضع للقواعد التي وضعها العرب، وأن هذه القواعد في حقيقة الأمر هي التي تعقد الصلة بين الشعر العربي القديم والشعر الحديث فيصبح الأدب العربي سلسلة متصلة الحلقات[3]، والأكيد أن هذا العالم يتردد لحظة في الحكم على الشعر وتخطئة الشعراء، ولم يكن نقده مسلكا على الجانب التركيبي فقط، فقد اشتملت ملاحظاته إلى الجانب العروضي من الشعر، وله آراء وملاحظات في هذا الباب، ومن ذلك آراؤه في الإقواء والذي عرّفه بأنه: «اختلاف الإعراب في القوافي، وذلك بأن تكون قافية مرفوعة والأخرى مخفوضة»[4].

«ويروى أن أبي عمرو بن العلاء قوله فحلان من العرب الشعراء كانوا يقويان: النابغة وبشر بني أبي حازم»[5]، ويبدو أن النابغة كان كثير الوقوع في العيوب العروضية التي تظهر في قوافيه[6].

1- المرزباني، الموشح، ص.286.

2- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط.8، دار المعارف، القاهرة، ص.ص.27-28.

3- أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ط.2، مكتبة نهضة مصر، 1960، ص.470.

4- المرزباني، الموشح، ص.81.

5- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص.87.

6- زكي العشماوي، النابغة الذبياني مع دراسة القصيدة العربية في الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، ص.188.

وهذا ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى اضطراب الإيقاع الموسيقي، يقول أبو عمرو بن العلاء عندما عاب على النابغة في الإقواء الذي وقع فيه:

زَعَمَ البَوارِحُ أَنَّ رِحلَتَنا غَداً وَبِذاكَ خَبَّرَنا الغُدافُ الأَسوَدُ

لا مَرحَباً بِغَدٍ وَلا أَهلاً بِهِ إِن كانَ تَفريقُ الأَحِبَّةِ في غَدِ[1]

الشاعر أقوى في هذا البيت أنه رفع آخر البيت وكسر آخر البيت الثاني.

وذهب أبو عمرو بن العلاء إلى أن النابغة لم يكن الوحيد الذي أقوى من شعراء الجاهلية فبشر بن أبي حازم أقوى أيضا في قوله:

أَلَم تَرَ أَنَّ طولَ الدَهرِ يُسلي وَيُنسي مِثلَما نَسِيَت جُذامُ

وَكانوا قَومَنا فَبَغَوا عَلَينا فَسُقناهُم إِلى البَلَدِ الشَآمي[2]

إذن فالشاعر بشر بن أبي خازم أقوى في هذا البيت بأنه رفع آخر البيت وكسر آخر البيت الثاني، وهذا من خلال ملاحظات أبي عمرو بن العلاء العميقة التي استنتجها.

فقد كان عمرو بن العلاء الذين يستحسنون أبياتا في معنى خاص أو يستجيدون مطلع قصيدة أو قصيدة كاملة أو يوازنون بين شعر وشعر، فأبو عمرو بن العلاء يقول أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة من أبيات:

يُغارُ عَلَينا واتِرينَ فَيُشتَفى بِنا إِن أُصِبنا أَو نُغيرُ عَلى وِترِ

بِذاكَ قَسَمنا الدَهرَ شَطرَينِ قِسمَةً فَما يَنقَضي إِلّا وَنَحنُ عَلى شَطرِ

وكان يستجيد قصيدة المثقب العبدي:

فَإِمّا أَن تَكونَ أَخي بِحَقٍّ فَأَعرِفَ مِنكَ غَثّي مِن سَميني

وَإِلّا فَاطَّرِحني وَاتَّخِذني عَدُوّاً أَتَّقيكَ وَتَتَّقيني

وسئل مُحَمَّد بن سلام: أين البيتين أجود؟ قول جرير:

أَلَستُم خَيرَ مَن رَكِبَ المَطايا وَأَندى العالَمينَ بُطونَ راحِ

أم قول الأخطل:

شُمسُ العَداوَةِ حَتّى يُستَقادَ لَهُم وَأَعظَمُ الناسِ أَحلاماً إِذا قَدَروا

1- الموشح، المرزباني، ص.11.

2- المصدر نفسه، ص.80.

فقال: بيت جرير أحلى وأيسر وبيت الأخطل أجزل وأوزن.

ويروى أن أبا عمرو بن العلاء وهو بالبصرة، فإذا الأعدال مطروحة مكتوب عليها: "لأبو فلان" فقال: يا رب ويلحنون ويرزقون[1]، نستنتج من كل هذا أن لهذا العالم آراء نقدية لغوية مميزة ساهمت ف تطوير هذه الحركة النقدية اللغوية، والحفاظ على اللغة العربية مما يشترط من لحن أو حوشي غريب.

سئل أبو عمرو بن العلاء: هل أقوى أحد من فحول شعراء الجاهلية كما أقوى النابغة؟ قال: نعم، بشر بن أبي خازم؛ قال:

أَلَمَ تَرَ أَنَّ طولَ الدَهرِ يُسلي وَيُنسي مِثلَما نَسِيَت جُذامُ

وَكانوا قَومَنا فَبَغَوا عَلَينا فَسُقناهُم إِلى البَلَدِ الشَآمي

فقال له أبو عمرو بن العلاء: أكفأت وأسأت. فقال: وما ذاك؟ قال: قلت: كما نسيت جُذَامُ، ثم قلت: إلى البلد الشآمى، بمعنى ذلك أن بشر بن الخازم أقوى فرفع قافية البيت الأول ونصب قافية البيت الثاني وهذا يخلل بمعنى القصيدة[2].

مُحَمَّد بن يزيد المبرد:

لمحمد بن يزيد المبرد مواقف نقدية لغوية هامة كان لها دور في تطور ونضج الحركة النقدية، وذلك من خلال كتابه الذي صنفه في هذا المجال وهو الكامل، حيث يضع فيه عديد الآراء النقدية ومن مواقفه النقدية اللغوية خاصة قوله: «كان أبو العتاهية مع اقتداره في قول الشعر وسهولته عليه يكثر عثاره، وتصاب سقطاته، وكان يلحن في شعره، ويركب جميع الأعاريض...»[3]، وهذا مثال يبرز موقف المبرد النقدي من شعر أبي العتاهية، حيث يذهب إلى أن هذا الشاعر مع رفعة مقامة وعظمته ونبوغه في الشعر إلا أن له كثير من السقطات اللغوية فوجده يلحن في شعره، ومن أمثلة ذلك قول أبي العتاهية:

وَلَرُبَّمَا سُئِلَ البَخِيـ لُ الشَيء لاَ يَسْوَى فَتِيلاً

1- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص.59.

2- ينظر: المرزباني، الموشح، ص.75.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص.406.

لأن الصواب لا يساوي فتيلا لأنه من ساوى يساويه[1].

كما عاب عليها أيضا صرفه يزيد في موضعين في قوله:

لَولا يَزيدُ اِبنُ مَنصورٍ لَما عِشتُ هُوَ الَّذي رَدَّ روحي بَعدَما مُتُّ

وَاللَهِ رَبِّ مِنىً وَالراقِصاتِ بِها لَأَشكُرَنَّ يَزيداً حَيثُما كُنتُ

ما زِلتُ مِن رَيبِ دَهري خائِفاً وَجِلاً فَقَد كَفانِيَ بَعدَ اللَهِ ما خِفتُ

ما قُلتُ في فَضلِهِ شَيئاً لِأَمدَحَهُ إِلّا وَفَضلُ يَزيدٍ فَوقَ ما قُلتُ

وقال: صرف «يزيد» في موضعين، لو لم يصرفه فيهما لاستقام الشعر بزحاف قبيح[2].

ومعنى ذلك أن النابغة لو لم يصرف زيد في هذا البين لكان معنى البيت تام والسبب في وقوع هذا الشاعر في الخطأ اللغوي راجع للضرورة إلى إقامة وزن سليم خالي من الأخطاء.

ومن الشواهد على نقده اللغوي أيضا أنه خطأ الشاعر مُحَمَّد بن يسير الحميري في قوله:

وَلَو قَنِعتُ أَتاني الرِزقُ في دَعَةٍ إِنَّ القُنوعَ الغِنى لا كُثرَةُ المالِ

لأنّ القنوع إنما هو السؤال، والقانع السائل؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿**فَكُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا الْقانِعَ وَالْمُعْتَرَّ**﴾ [3]، فالمعترّ الذي يتعرض ولا يسأل؛ يقال: قنع يقنع قنوعا؛ إذا سأل، فهو قانع لا غير؛ وإذا رضي قيل: قنع يقنع قناعة فهو قنع وقانع جميعا[4].

والمبرد عاب على الشاعر هذا الخطأ اللغوي لأنه وضع كلمة في غير موضعها من الاستعمال المعجمي.

ومن بين أخطاء الشعراء التي أشار إليها المبرد تغييرهم بنية الكلمة وذلك بأن يزيدوا فيها أو يحذفوا منها، وقد أجاز النقاد ضروبا معينة من التغيير للألفاظ وحظروا على الشعراء ما سوى تلكم الضروب وما لم يجزه المبرد من تغيير بنية الكلمة قول أبي نواس:

وَما ضَرَّها أَن لا تُعَدَّ لِجَروَلٍ وَلا المُزَنِي كَعبٍ وَلا لِزِيادِ

1- المرزباني، الموشح، ص.406.

2- المصدر نفسه، ص.406.

3- سورة الحج، الآية36.

4- الموشح، المرزباني، ص.457.

قال المبرد: «لحن في تخفيفه ياء النسب في قوله «المزني» في حشو الشعر، وإنما يجوز هذا ونحوه في القوافي»[1].

روي عن مُحَمَّد بن يزيد المبرد من إنكار "إفراما" أبي نواس في قوله: وتحدث مُحَمَّد بن النحوي عن إفراما أبي نواس في شعره فتمثل بقوله:

عُتِّقَت حَتّى لَوِ اتَّصَلَت بِلِسانٍ ناطِقٍ وَفَمِ

لا اِحتَبَت في القَومِ ماثِلَةً ثُمَّ قَصَّت قِصَّةَ الأُمَمِ

ويستجيده خلف كثير وليس عمدي بالمحمود لما فيه من الإفراما.

نستنتج من كل هذا أن المبرد عاب على أبي نواس إفراطه وغلوه مبالغته الحادة في الشعر، فبالرغم من ذلك فالمبرد يحس أن الناس يستجدون معنى أبي نواس ولو أنه أفرط بشدة في الشعر[2].

فقد أفرد المبرد بابا في كتابه الكامل بابا عنونه بالتشبيه فاختار المبرد خير ما عرف من التشبيه المصيب الجيد المليح عند القدماء والمحدثين ويُعَقِّبُ على كثير ما يورد بالنقد والحكم، وهو يبدأ بشيخ الشعراء الجاهليين وأحسنهم تشبيها امرئ القيس فيذكر له البيت:

كَأَنَّ قُلوبَ الطَيرِ رَطباً وَيابِساً لَدى وَكرِها العُنّابُ وَالحَشَفُ البالي

أقر المبرد بأنه أحسن تشبيه شيء في الحالتين المختلفتين: كأنه رمليا العُنَّابُ وكأنه يابسا الحشف، فاعتبره تشبيه بيلغ، وهذا بإجماع الرواة في هذا الحكم عي البيت من الشعر، وقول المبرد أيضا في التمثيل العجيب الذي أتى به امرئ القيس قوله:

إذا ما الثُّرَيّا في السَّماءِ تَعَرَّضَتْ ... تَعَرُّضَ أَثناءِ الوِشاحِ المُفصَّلِ

كل الناس أكثروا من وصف الثريا إلا أنهم لم يأتوا بهذا المعنى ولا بما يقارب سهولة هذه الألفاظ[3].

لم يكتف المبرد بالحديث عن التشبيهات لامرئ القيس بل تعدى ذلك إلى تشبيهات النابغة الذبياني وعلقمة بن عبدة وذي الرمة وجرير والعجاج حتى يصل إلى المحدثين فيورد لبشار وأبو نواس ومسلم بن الوليد والعباس بن الأحنف وأخرين.

1- نعمة العزاوي، النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، ص.174.

2- عصام قصبجي أصول النقد العربي القديم، 1411هـ-1991م، ص.35.

3- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص.112.

وهو بلك يشرح روعة التشبيه وما فيه من جمال فني وهولا يكتفي بنقد التشبيه وجودته والمعنى ابتكاره أو سرقته، بل يتعرض للشعراء أنفسهم وللمذهب الشعري نفسه[1].

ومن أمثلة النقد اللغوي نجد عند أبي الأسود الدؤلي، وتروي قصته مع ابنته برواية أخرى إذ يقال إن أبا الأسود الدؤلي دخل على ابنة له بالبصرة فقالت له: "يا أبت ما أشدُّ الحرّ"، لتعني التعجب، ولكنه فهم الاستفهام لأنها رفعت "أشد"، فقال لها: شهرا ناجرا، فقالت: يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك[2].

وشاهد ذلك عند الحجاج بن يوسف الثقفي الذي بلغ من حرصه على توقي اللحن وتقززه منه أنه أبعد يحي بن يعمر الليثي لأنه اطلع على لحن له والحكاية كما ترويها كتب اللغة والأدب تتلخص في أن الحجاج سأل يحي بن يعمر: «أتسمعني ألحن على المنبر؟ قال: الأمير أفصح من ذلك؛ فألح عليه، فقال: حرفاً، قال: أياً؟ قال: في القرآن، قال: ذلك أشنع له فما هو؟ قال: تقول: " قل إِنْ كانَ آباؤُكم وأبناؤُكم إلى قوله عزّ وجَلَّ أحبَّ " فتقرؤها: أحبُّ بالرفع، والوجه أن تقرأ بالنصب، على خبر كان، قال: لا جرم لا تسمع لي لحناً أبداً»[3].

ونستنتج من ذلك أن الناقد اللغوي كان له أهمية بالغة في الحفاظ على اللغة العربية من اللحن وبقائها على أصولها وذلك لكي لا يفسد المعنى.

ونجد أيضا العالم اللغوي والنحوي سيبويه عندما عاب على قول بشار بن برد:

تُلاعِبُ نينانَ البُحورِ وَرُبَّما رَأَيتَ نُفوسَ القَومِ مِن جَريِها تَجر

«فبلغ سيبويه قوله: «نينان البحور» فأنكر ذلك، وزعم أن العرب لا تجمع النون –وهو الحوت– وعلى نينان، فبلغ ذلك بشاراً، فقال: ويحه: أما يقول: حوت وحيتان، وغول وغيلان، فكذلك نون ونينان، وتوعد سيبويه ولدغه فكف سيبويه عن تتبع شعره»[4].

1- المرجع نفسه، ص.113.

2- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص.84.

3- المرجع نفسه، ص.87.

4- نعمة رحيم العزاوي، النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع، ص178.

لعيسى بن عمر الثقفي دور في تطور ونضج الحركة النقدية اللغوية وذلك ما قام به في سجال النقد اللغوي وتقديمه للملاحظات والتفسيرات وإعطاء تعليلات، نذكر على سبيل المثال حينما خطأ النابغة وأخذ عليه قوله:

فَبِتُّ كَأَنّي ساوَرَتني ضَئيلَةٌ مِنَ الرُقشِ في أَنيابِها السُمُّ ناقِعُ

فهي كلمة كان منها النصب (ناقعا) في غير الضرورة[1] لكنه جعل القافية مرفوعة وحقها أن تنصب على الحال لأن المبتدأ قبلها تقدمه الخبر، وهو الجار والمجرور وكأن النابغة ألغاهما لتقدمهما وجعل ناقعا الخبر[2].

فهذا نموذج من الأمثلة النقدية اللغوية، فهي متعددة لا يمكن ذكرها كلها اكتفينا بهذا النموذج.

ولا ننسى الناقد اللغوي النحوي يونس بن حبيب الذي يأتي في المقدمة لما له من آراء نقدية جمة، تفردها وكان يصحح الشعر وقد خطأ الكثير من الشعراء وعاب عليهم القول في كثير من الأحيان ولم يسلم منه حتى الجاهليون فأسقط قصيدة كاملة للأعشى بسبب كلمة الطحال التي وردت في أحد أبياتها عندما أنشده مروان بن أبي حفصة لنفسه قصيدته التي أولها طرقتك زائرة فحيّ خيالها قال: فقال له: يا هذا، اذهب فأظهر هذا الشعر؛ فأنت والله فيه أشعر من الأعشى.

يريد قوله:

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبّة قلبها وطحالها

والطحال لا يدخل في شيء إلا أفسده، وأنت لم تقل ذاك، وهذا من قبيل النقد اللغوي، حيث استعمل ألفاظا لها مدلول معين في مدلول آخر لا تصله كله كاستخدام الشاعر لكلمة الطحال في مقام الغزل في قوله السابق[3].

1- المرزباني، الموشح، ص.50.

2- سيبويه، الكتاب، ج.2، ص.79.

3- ليلى عبد الرحمان الحاج قاسم،الذوق الأدبي في النقد القديم مخطوط ماجيستير ،جامعة أم القرى مكة المكرّمة 1403، 1404 هـ السعودية

فالشاعر الأعشى استعمل كلمة الطحال في غير موضعها من الكلام لا تصلح للهوى والعشق والمحبة فاستهجنوا ذكره وعابوه على الشاعر.

وقد علق المرزباني حيث قال: وقد عابه وقد عابه قوم بذلك، لأنهم رأوا ذكر القلب والفؤاد والكبد يتردّد كثيرا في الشعر عند ذكر الهوى والمحبة والشوق، وما يجده المغرم في هذه الأعضاء من الحرارة والكرب، ولم يجدوا الطحال استعمل في هذه الحال؛ إذ لا صنع له فيها، ولا هو مما يكتسب حرارة وحركة في حزن ولا عشق، ولا بردا وسكونا في فرح أو ظفر؛ فاستهجنوا ذكره[1].

وقد تناول يونس بن حبيب في العصر العباسي الشعر من ناحية موسيقاه الوزن والقافية، فعاب على جرير من كثرة الإقواء في شعره جرير كقوله:

عَرِينٌ مِن عُرَينَةَ لَيسَ مِنّا بَرِئتُ إِلى عُرَينَةَ مِن عَرينِ

عَرَفنا جَعفَراً وَبَني عُبَيدٍ وَأَنكَرنا زَعانِفَ آخَرينِ

إذا فظاهرة الأخطاء والعيوب من الظواهر القديمة في النقد العربي، وقد تفطن لها العلماء والنقاد منذ زمن مبكر، فما وجد شاعر وقدر لشعره أن سلم من الأخطاء والعيوب، فكيف لا يكون في شعره بعض منها والشعر فن قولي كغيره من الفنون يصدره الإنسان عن جهد وقد يخطأ فيما يصدر عنه وقد يصيب، ولهذا وجد العلماء بعد جمعهم للمادة اللغوية أن بعض الشعراء الجاهلين أيضا وقعوا ف مثل هذه الانحرافات بخروجهم عما هو مألوف ومتعارف عليه من أرباب النظم وليس معنى ذلك أن الشاعر غير متمكن من المادة اللغوية، وإنما رغبة منه في ذلك لأنه وجد في هذا التجاوز اللغوي قدرة على نقل إحساسه بالموقف الذي أراد أن يصوره.

1- المرزباني، الموشح، .ص. 75-76.

النقد اللغوي في كتاب الكامل للمبرد:

1- حياة المبرد: «مُحَمَّد بن يزيد "المبرد" إمام نحاة البصرة في عصره وإليه انتهى علم العربية بعد طبقة الجرمي والمازني.

ولد بالبصرة سنة 210هـ، وطلب العلم صغيرا، وتلقى على أعلام البصرة والنحو واللغة والتصريف، فأخذ عن المازني والجرمي وقرأ عليهما كتاب سيبويه، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني، ونبغ واشتهر أمره.

كان مدرِّسا وكان لا يعلّم مجانا، ولا يعلم بأجرة إلى على قدرها، وقد اشتهر بإقراء كتاب سيبويه وهو غلام، فقد روي أنّ شابا من أهل نيسابور أتى أبي حاتم السجستاني فقال له: يا أبا حاتم، إني قد قَدِمْتُ بلدكم، وهو بلد العلم والعلماء، وأنت شيخ هذه المدينة، وقد أحببتُ أن أقرأ عليك كتاب سيبويه، فقال الدين النصيحة، إن أردت أن تنتفع بما تقرأ فاقرأ على هذا الغلام مُحَمَّد بن يزيد، وكان يقول لمن يريد أن يقرأ عليه الكتاب: هل ركبت البحر؟ تعظيما واستصعابا لما فيه»[1].

وتذكر المصادر عن المبرد أنه كان منذ صغره يتزود من اللغة على يد أعلام عصره، حيث «قرأ كتاب سيبويه على الجرمي (ت249هـ)»[2]، ومما يروى أيضا عن أخبار المبرد أنه «ظل بالبصرة حتى سنة 246هـ، ففي هذه السنة ورد "سُرَّ من رأى" بطلب من الخليفة المتوكل، فحضر مجلسه ونال

1- أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرّد (610-685هـ)، الكامل، تح: مُحَمَّد أحمد الدَّالي، مج.1، الرسالة للنشر والتوزيع، ط.3، 1418هـ، 1997م، ص.7.

2- جمالي الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط.1، 1406هـ-1976م، ص.240.

عطاياه، ولما قتل المتوكل سنة 247هـ، رحل إلى بغداد واتّصل بالأمير محمّد بن عبد الله بن طاهر، فأكرمه وسبّب له أرزاقا على أعمال مصر، وكانت أرزاق الندامى تحرّى عليهم من هناك»[1].

وقد كان المبرّد ذا مكانة عالية بين أبناء عصره «فكان فصيحا، بليغا مفوها، ثقة فيما ينقله، إماما في العربية، غزير الحفظ والمادة، صاحب نوادر وطرافة، وقد تبوأ مكانة عظيمة بين أئمة العربية، وأثنى عليه العلماء، قال عنه مستلميه بن أبي الأزهر: كان من العلم، وغزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللّسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة، وكرم العشرة، وبلاغة المكاتبة، وحلاوة المخاطبة، وجودة الخط، وصحّة القريحة، وقرب الإفهام، ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدَّمه أو تأخرَّ عنه، وقال ابن جني: يعدُّ جبلا في العلم وإليه أفضت مقالات أصحابنا، وهو الذي نقلها وقررها وأجرى الفروع والعلم والمقاييس عليها»[2].

أمّا عن وفاة المبرد فيروى أنه: «توفي ببغداد سنة 285هـ، ودفن بمقبرة باب الكوفة في دار اشتريت له»[3].

2- سبب تلقيبه بالمبرِّد:

أما عن سبب تلقيبه بالمبرد، فقد اختلفت الروايات والمصادر عن سبب تلقيبه بهذا اللقب، ومما يذكر في كتابه البلاغة: «إنّما لقِّب المبرد لأنه لما صنف "المازني" كتاب (الألف واللام) سأله عن دقيقه وعويصه، فأجابه أحسن جواب، فقال له المازني: قم فأنت المبرِّد بكسر الراء أي المثبت للحق، فحرّفه الكوفيين، وفتحوا الراء، ويذكر المبرد نفسه سببا لتلقيبه بهذا اللقب، فيقول: كان سبب ذلك أن صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة، فكرهت الذهاب إليه، فدخلت على أبي حاتم سهل بن

1- المبرد، الكامل، ص.8.

2- العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح: عبد الحميد هنداوي، مج.1، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية، د.ط، ص.10.

3- المبرد، الكامل، ص.9.

مُحَمَّد السجستاني، فجاء رسول الوالي يطلبني، فقال لي: أبو حاتم: أدخل في هذا -يعني غلاف مُزَمَّلة فارغا- فدخلت فيه وغطى رأسه، ثم خرج إلى الرسول، فقال: ليس هو عندي، فقال: أُخْبِرْتُ أنه دخل إليك، فقال: فادخل الدار وفتّشها، فدخل وطاف في كل موضع من الدّار، ولم يفطن لغلاف المزملة: المبرد، المبرد! وتسامع الناس بذلك فلهجوا به»[1].

3-شيوخ المبرد:

تلقى المبرد العلم على يد مجموعة من العلماء نذكر أهمهم:

1/الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب (ت255هـ)، ففي مراتب النحويين: «... "حدثنا مُحَمَّد بن يزيد، قال: سمعت عمرة بن بحر الجاحظ يقول:..." وفي طبقات ابن شهبة: "يقال إنه أخذ عن الجاحظ، وإنه قال في كتابه الكامل: قال الليثي فإنما يفي الجاحظ"»[2].

2/الجرمي: أبو عمر صالح بن إسحاق (ت225هـ) ذكر ذلك في إرشاد الأريب، ونزهة الألباء، ومراتب النحويين، والمزهر وإشارة التعيين وطبقات ابن شهبة وطبقات الزبيدي والفهرست وأخبار النحويين والبصريين وإنباه الرواة، وتلخيص ابن مكتوم أنّ المبرِّد قرأ ثلث كتاب سيبويه على الجرمي وتوفي الجرمي، فابتدأ قراءته على المازني، وفي مراتب النحويين: «قال المبرد: كان المازني أحَدَّ من الجرمي، وكان الجرمي أغوصهما»[3].

3/القاضي إسماعيل بن إسحاق: (ت282هـ): وهو صديقه، روى عنه في الكامل، ترجمته في تاريخ بغداد، كان المبرد يقول: لم ير المبرد على تأليفه كتابه (التعازي والمراثي)[4].

1- أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد، البلاغة، تح: رمضان عبد التواب، عميد كلية الآداب، جامعة عين شمس، ط.3، 1405هـ-1985م، مكة الثقافية الريفية للنشر، ص.11.

2- المصدر نفسه، ص.18.

3- المصدر نفسه، ص.ص.18-19.

4- المبرد، الكامل، مج.1، ص.8.

4/أبو حاتم السجستاني: سهل بن مُحَمَّد (ت255هـ) كان كثير الرواية عن أبي يزيد وأبي عبيدة والأصمعي، عالما باللغة والشعر، حسن العلم بالعروض وإخراج المعمّى، روى عنه في الكامل[1].

5/الزيادي: (ت249هـ) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان، وروى عنه المبرّد في كتابه المبرد حيث قال: «وحدثني الزيادي إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد»[2].

6/الرياشي: أبو الفضل العباس بن الفرج (ت257هـ) روى عنه المبرد إذ قال: «وقرأت على أبي الفضل العبّاس بن الفرج، الرياشي، انتقل المبرّد من البصرة إلى سرَّ من رأى سنة 246هـ، ولذلك قصة رواها أحمد بن حرب صاحب الطيلسان عن المتوكل الذي قرأ يوما وبحضرته الفتح بن خاقان: "وما يُشْعِرُكُم إنها إذا جَاءَتْ"، فقال له الفتح بن خاقان: يا سيدي: "إنَّها إذَا جَاءَت" بالكسر، ووقعت المشاجرة فتبايعا على عشرة آلاف دينار، وتحاكما إلى يزيد بن مُحَمَّد المهلبي، وكان صديقا للمبرد، فلمّا وقف يزيد على ذلك خاف أن يسقط أحدهما، فقاله: والله ما أعراف الفرق بينهما، وما رأيت أعجب من أن يكون جاب أمير المؤمنين يخلو من عالم متقدّم، فقال المتوكل: فليس ها هنا من يسأل عن هذا؟ فقال: ما أعرف أحدا يتقدم فتى بالبصرة يعرّف المبرد، فقال: ينبغي أن يشخِّص، فنفذ الكتاب إلى مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن سليمان الهاشمي، بأن يشخّصه مكرّما»[3].

7/المازني: أبو عثمان بكر بن مُحَمَّد بن بقية (ت249هـ) ختم كتاب سيبويه عليه، وروى عنه القراءة، وروى كتابه في التصريف وقال عنه: لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبي عثمان بالنحو، وروى عنه في الكامل[4].

1- المصدر نفسه، ص.8.

2- المبرد، الكامل، مج.1، ص.201.

3- وهيبة بن حدّو، التشبيه عند المبرد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والأسلوبية (1426-1427هـ)، (2006/2005م)، ص.4.

4- المبرد، الكامل، ص.10.

وقد نقل المبرد هذا العلم الغزير إلى نخبة من تلامذته، فمن العلماء الذين تتلمذوا على يده نذكر منهم:

إبراهيم بن منحمد العلاء الكلابزي (ت316هـ).

أحمد بن جعفر الدينوري ختن ثعلب (ت289).

1- أبو أحمد الجريري.

2- أحمد بن مروان الدينوري.

الأخفش: أبو الحسن علي بن سليمان (ت315هـ) وهو راوية كتاب الكامل، وله عليه تعليقات، قام الأمام الذهبي في ترجمته في السير "لازم ثعلبا والمبرد".

3- بان أبي الأزهر: مُحَمَّد بن مزيد، أبو بكر مستهلب المبرد ذكره الخطيب في تاريخه في تلاميذ المبرد[1].

أبو بكر المعروف بمبرمان النحوي (ت326هـ) وهو مُحَمَّد بن علي بن إسماعيل العسكري، أخذ النحو عن المبرد وعن أبي إسحاق، إبراهين الزّجاج، وأكثر عنه وكان الإمام في النحو قيّما به.

الأخفش الصغير: (ت313هـ) هو علي بن سليمان بن الفضل الأخفش، مات في شجان سنة خمس عشرة وثلاثمائة، قال: أنشدنا أبو العباس المبرّد:

لاَ تَكْرَهَنْ لَقَبًا شهِرْتَ بِهِ فَلَرُبَّ مَحْظُوظٍ مِنَ اللَّقَبِ[2]

4- الحسن بن مُحَمَّد العرمر.

5- الحسين بن القاسم الكوكبي.

1- أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ص.15.

2- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مج.9، دار الفكر للطباعة والنشر، ط.3، 1400هـ-1980م، ص.ص. 249-250.

الخرائطي، مُحَمَّد بن جعفر (ت327هـ) ذكره الذهبي في السير وابن حجر في لسان الميزان في تلاميذ المبرد.

الخزار: عبد الله بن مُحَمَّد بن شعبان أبو الحسين (ت325هـ).

ابن الخيَّاط: أبو بكر مُحَمَّد بن أحمد بن منصور (ت320هـ).

ابن دستويه: أبو مُحَمَّد عبد الله بن جعفر (ت347هـ) روي عنه في الكامل[1].

ابن الزجاج: (ت311هـ) إبراهيم بن الشري بن سهل، أبو إسحاق النحوي قال الخطيب: كان من أهل الدين والفضل، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب، مات في جمادى الآخرة سنة إحدى عشر وثلاثمائة[2].

4-إسهامات المبرد في اللغة:

للمبرد عدّة إسهامات لغوية لا نستطيع حصرها، ونذكر منها:

1- «كتاب شرح كلام العرب وتلخيص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها، ذكره ابن النديم وآخرون.

2- كتاب الاشتقاق، ذكره ابن النديم وغيره.

3- كتاب أسماء الدواهي عند العرب، ذكره ابن النديم وآخرون.

4- كتاب الأنواء والأزمنة»[3].

أما في لغة القرآن الكريم، كانت له عدة إسهامات نذكر منها:

1- أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ص.16.

2- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ص.198.

3- فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، مج.8، ج.1، علم اللغة إلى حوالي سنة 430هـ، نقله إلى العربية: عرف مصطفى، راجعه: مازن عماوي (1408هـ1988م) أشرفت على طباعته ونشره: إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ص.166.

1- «كتاب ما اتفق لفضه واختلف معناه (في القرآن المجيد)، ذكره ابن النديم وغيره، انظر في نقول عنه: "المزهر" للسيوطي (388/1) وشرح شواهد المعنى، وكانت له نسخة مخطوطة ض من مجموع من أول جامع ببورسه (8/1268) ولم تعد موجودة، ونشره عبد العزيز الميمني على مخطوط بنكيبور، القاهرة 1931م.

2- كتاب معاني القرآن، ويسمى أيضا "الكتاب التام"، وذكره ابن النديم وغيره، وأيضا في تاريخ بغداد (387/3) نزهة الألباء للأنباري 149، ولعلّ منه تفسير بعض مواضع من القرآن، يوجد ف برلين (3/125).

3- كتاب الحروف في معاني القرآن إلى سورة طه، وذكرته كل القوائم عدا السيوطي.

4- كتاب احتجاج القراء، ذكره ابن النديم والقفطي، وذكره ياقوت موصولا باسم الكتاب التالي، ذكره: "كتاب احتجاج القراء وإعراب القرآن".

5- كتاب إعراب القرآن، ذكره ابن النديم، وياقوت مستقلا عن الكتاب سابق الذكر.

6- كتاب معاني صفات الله، ذكره ابن النديم وغيره، وكان موجودا في إحدى مكتبات حلب في القرن (13/7).

7- كتاب العبادة من أسماء الله، ذكره ابن النديم وياقوت، ولعلّ منه نقلا في كتاب الاشتقاق، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الصبحي، وهو مخطوط في برلين»[1].

وبالإضافة إلى هذه الإسهامات اللغوية للمبرد أيضا حصيلة مؤلفات تطرق فيها إلى ما جناه من النقاد والبلاغيين، ومن هذه المؤلفات: «كتاب الكامل، كتاب الروضة، كتاب المقتضب، كتاب الاشتقاق، كتاب المدخل إلى سيبويه، كتاب القوافي، كتاب الخط والهجاء، كتاب المقصور والممدود، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب معاني القرآن، كتاب الرسالة الكاملة، كتاب الرد على سيبيه، كتاب قواعد الشعر، كتاب الحث على الأدب والصدق، كتاب قحطان وعدنان، كتاب الزيادة المنتزعة من

1- فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، مج.8، ج.1، ص.167.

كتاب سيبويه، كتاب ضرورة الشعر، كتاب أدب الجليس، كتاب التعازي، كتاب الوشي، كتاب فقر، كتاب الأوسط للأخفش، كتاب البلاغة، كتاب شرح كلام العرب وتلخيص ألفاظها ومزوجة كلامها وتقريب معانيها، كتاب الفاضل والمفضول، كتاب طبقات النحويين والبصريين وأخبارهم، كتاب التصريف»[1].

ونحن في دراستنا هذه سلطنا الضوء على كتاب "الكامل" باعتباره جامع لجميع فروع الاختصاصات اللغوية والأدبية، وفي نفس الوقت يكشف عن الجهد الذي بذله صاحبه في تطوير مسائل هذا العلم، وفيما يلي سنتعرض للتعريف بكتاب الكامل:

التعريف بكتاب الكامل:

هو أحد أصول علم الأدب وأركانه التي كتب لها البقاء والانتشار قديما وحديثا، حيث يقول المبرد: «هذا كتاب أتقناه يجمع ضروبا من الآداب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف، ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة بليغة، والنية فيه أن نفسِّر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحا وافيا شافيا، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستعينا وبالله التوفيق والحول والقوة، وإليه مفزعنا في درك كل طلبه والتوفيق لما فيه من صلاح أمورنا من عمل بطاعته وعقد يرضاه وقول صادق يرفعه عمل صالح إنه على كل شيء قدير»[2].

ويقول ابن خلدون في مقدمته: «هذا الكتاب من نوع المؤلفات التي يصعب اليوم إدراجها ضمن فرع من فروع الاختصاصات اللغوية والأدبية، فهو جامع لأشتات من العلوم والمعارف لا يربط

1- مُحَمَّد بن إسحاق النديم، الفهرست، تح: مصطفى الشريهي، الدار التونسية للنشر، ط.1، 1406هـ، 1985م، ص.ص. 267-268.

2- المبرد، الكامل، ج.1، ص.2.

بينها إلا وقوعها في حيّز الأدب، كما كان يفهمه العرب القدامى، ولهذا عدّ من أمّهات الأدب وأصوله»[1].

ويرى دكاترة آخرون بأن كتاب الكامل «هو كتاب زاخر بفنون الأدب مع كثير من الشرح والتحليل وكثير من النقد والموازنة وقليل من الكلام في عناصر الأدب والطابع العام لهذا الكتاب هو أدب الرواية، وإن كان يحتوي على كثير من آثار الفطنة والفهم كالبحث المستفيض، الذي كتبه في فن التشبيه... وككلامه في الكتابة، وفيه كذلك كثير من النقد الأدبي الذي يدل على ملكة المبرد وذوقه الأدبي وتنبّه حاسته الفنية، ولمحة أخذ المعاني وسرقتها ومحاولة إخفائها»[2].

وفي حديثنا عن كتاب الكامل ارتأينا أن نغوص في أعماق الكتاب وندرس بابا من أبوابه، بإبراز المجهودات التي قام بها هذا الناقد اللغوي فيما يتعلق بالبلاغة، وهو باب التشبيه «حيث اعتبر المبرد أول من أفاض في بحثه التشبيه وتقسيمه، فرغم أنه مسبوق بالجاحظ إلا أن الجاحظ لم يتوقف طويلا إزاء التشبيه مثلما فعل المبرد»[3].

ويعتبر التشبيه كما عرّفه عبد القاهر الجرجاني: «علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال، هذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة حسية وقد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني، الذي يربط بين الطرفين المقارنين، دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة المادية، أو في كثير من الصفات المحسوسة، ومن هنا كان يقال: -ابتداءً من القرن الرابع- إن التشبيه قد يكون في الهيئة وقد يكون في المعنى، وإنه قد يقع تارة بالصورة والصفة وأخرى بالحال والطريقة، وسواءً أكانت المشابهة بين الطرفين تقوم على

1- ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص.1970.

2- بدوي طبانة، البيان العربي، در الثقافة، بيروت، لبنان، 1406هـ-1985م، ص.ص.79-80.

3- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط.3، 1992، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، الحمراء، ص.176.

أساس من الحس، أو أساس من العقل، فإن العلاقة التي تربط بينهما هي علاقة مقارنة أساسا وليست علاقة اتحاد أو تفاعل، بمعنى أنه لا يحدث داخل التشبيه تجاوز مفرط في دلالة الكلمات، بحيث يصبح هذا الطرف ذاك الآخر، ولو على سبيل الإبهام، أو تتفاعل دلالات الأطراف مكونة دلالة جديدة، هي محصّلة لهذا التفاعل... إن التشبيه هو محض مقارنة بين طرفين متمايزين لاشتراك بينهما في الصفة نفسها»[1]، ويذهب المبرد في دراسته للتشبيه إلى التمييز بين عدة أقسام من التشبيه في جملة من أشعار العرب بحيث:

يقسم المبرد التشبيه إلى أرفعة أقسام: تشبيه مفرط، وتشبيه مصيب وتشبيه مقارب، وتشبيه بيعد يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه وهو أخشن الكلام، واهم هذه الأقسام عنده هو التشبيه المصيب لأنه يحقق صفات التطابق بين الأطراف الخارجية للعناصر المتشابهة ويقوم على لياقة عقلية واضحة، ومن هنا كان المبرّد يتطلب من التشبيه الإصابة والمقاربة في قوله: «أحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذ شبّه وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة»[2].

ويذكر المبرد هذه الأقسام الأربع في كتابه الكامل في باب التشبيه ليميز بين حسن التشبيه يتميز بين حسن التشبيه من رديئه ويختار جملة من أشعار العرب ليطبق عليها كلامه.

فأما التشبيه المفرط: «هو التشبيه المبالغ فيه، أو المبالغ في الصفة التي تجمع بين المشبه والمشبه به»[3]، ويأخذ المبرد عدة أمثلة عن التشبيه المفرط أو التشبيه المبالغ فيه وأمثلة ذلك أنهم «يقولون للسخي: هو كالبحر، وللشجاع: هو كالأسد، وللشريف سما حتى بلغ النجم، ثم زاد في ذلك، فمنه قول بعضهم:

لَهُ هِمَمٌ لا مُنتَهى لِكِبارِها وَهِمَّتُهُ الصُغرى أَجَلُّ مِنَ الدَهرِ

1- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص.172.

2- المرجع نفسه، ص.177.

3- عبد العزيز عتيق، علم المعاني-البيان-البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص.269.

لَهُ راحَةٌ لَو أَنَّ مِعشارُ جودِها عَلى البَرِّ صارَ البَرُّ أَندى مِنَ البَحرِ

وَلَو أَنَّ خَلقَ اللهِ في جِسمِ فارِسٍ وَبارَزَةُ كانَ الخَلِيّ مِنَ العُمرِ

ويقال إن امرأة عمران بن جطان قالت: أما زعمت أنك لم تكذب في شعر قط؟ قال: أوَ فعلتُ؟ قالت: أنت القائل:

فَهُنَكَ مَجْزَأَةٌ بْنُ ثَوْ رٍ كَانَ أَشْجَعَ مِن أُسَامَهْ

أفيكون الرجل أشجع من الأسد؟! اقل: أنا رأيت مجزأة بن ثور فتح مدينة والأسد لا يفتح مدينة[1].

ومن شعر المحدثين المفرط المتجاوز ذكر المبرد أبياتا وهو يقول: «قال بعض المحدثين في رجل يهجوه والمهجوَّ داود بن بكر وكان وليّ الأهواز والشعر» لأبي الشمقمق:

وَلَهُ لحيَةُ تَيسٍ وَلَهُ مِنقارُ نَسرِ

وَلَهُ نَكهَةُ لَيثٍ خالَطَت نَكهَةَ صَقرِ

إن الإفراط في التشبيه لا يعد كذبا، وإنما هو قول صادق موشى بزينة المبالغة، تلك التي لاحظها المبرّد وأعجب بها أيّما إعجاب[2].

ومن التشبيه المفرط أيضا يذكر المبرّد كلام جيد خرج من باب الاحتمال إلى باب الاستحسان، ويقصد في كلامه قول النابغة في حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزازي:

يَقولونَ حِصنٌ ثُمَّ تَأبى نُفوسُهُم وَكَيفَ بِحِصنٍ وَالجِبالُ جُموحُ

1- أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرّد (610-685هـ)، الكامل، تح: مُحَمَّد أحمد الدَّالي، مج.1، ص.1033.

2- وهيبة بن حدّو، التشبيه عند المبرد، ص.81.

وَلَمَ تَلفِظِ المَوتى القُبورُ وَلَم تَزَل نُجومُ السَماءِ وَالأَديمُ صَحيحُ

فَعَمَّا قَلِيلٍ ثُمَّ جَاءَ نَعْيُهُ فَظَلَّ نَدِيُّ الحيِّ وَهُوَ يَنُوحُ

ونجد المبرد يروي عن الأصمعي «أنه رأى رجلا يختال في أزيَّر في يوم قر في مشيته فقال له: ممّن أنت يا مقرور، فقال: أن ابن الوحيد أمشي الخيزلى ويدفئني حسبي، وقيل لآخر في هذه الحال أما يوجعك البرد؟ فقال: بلى ولكني أذكر حسبي فأدفا»[1]، حيث اتّبع المبرد هذه القصة بعدما أعجب ببيت ضم تشبيها مفرطا جيد النظم لأبي الطمحان يقول فيه:

أَضاءَت لَهُم أَحسابُهُم وَوُجوهُهُم دُجى اللَيلِ حَتّى نَظَّمَ الجَزعَ ثاقِبُه[2]

حيث شبّه الشاعرُ هنا النَّسَب والحسب بالنور الذي يضيء ظلمات الليل.

أما التشبيه المصيب: هو من أهم الأقسام عند المبرد لأنه يحقق صفات التطابق بين العناصر الخارجية لعناصر المشابهة ويقوم على لياقة عقلية واضحة، ومن هنا كان المبرد يتطلّب من التشبيه الإصابة والمقاربة في قوله: «أحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذ شبَّهَ، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة»[3].

ومن التشبيه القاصد المصيب «قول النابغة الذي اختاره المبرد:

وَعيدُ أَبي قابوسَ في غَيرِ كُنهِهِ أَتاني وَدوني راكِسٌ فَالضَواجِعُ

فَبِتُّ كَأَنّي ساوَرَتني ضَئيلَةٌ مِنَ الرُقشِ في أَنيابِها السُمُّ ناقِعُ

يُسَهَّدُ مِن لَيلِ التَمامِ سَليمُها لِحَلي النِساءِ في يَدَيهِ قَعاقِعُ

1- أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرّد، الكامل، ص.134.

2- المصدر نفسه، ص.134.

3- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص.177.

تَناذَرَها الراقونَ مِن سوءِ سُمِّها تُطَلِّقُهُ طَوراً وَطَوراً تُراجِعُ

فهذه صفة الخائف المهموم، ومثل ذلك قول النابغة:

تَبيتُ الهُمومُ الطَّارِقاتُ يَعُدنَني كَما تَعتَرِي الأَهوالُ رَأسَ المُطَلَّقِ

والمطلق هو الذي ذكره النابغة في قوله:

تُطَلِّقُهُ طَوراً وَطَوراً تُراجِعُ

وذلك أن المنهوش إذا ألحَّ الوَجَعُ به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يُؤْنَسَ بُرْؤُهُ»[1].

فشبّه المهموم الذي ألم به ألم بمن تلدغه حية فيمكنه الوجع تارة ويتركه تارة أخرى.

و«يكشف المبرد أيضا عن بعض نماذج التشبيه المسيب في أبيات تنسب أحيانا لتوبة بن الحمير وأحيانا للمجنون يقول فيها:

كَأَنَّ القَلبَ لَيلَةَ قيلَ يَغدى بِلَيلى العامِرِيَةِ أَو يُراحُ

قَطاةً عَزَّها شَرَكٌ فَباتَت تُجاذِبُهُ وَقَد عَلِقَ الجَناحُ

لَها فَرخانِ قَد غَلَقَا بِوَكْرٍ فَعُشُّهُما تُصَفِّقُهُ الرِياحُ

فَلا بِلَّيلِ نالَت ما تُرَجّي وَلا بالصُبحِ كانَ لَها بَراحُ

ويعلِّقُ عليها قائلا: وقد قال الشعراء قبله وبعده فلم يبلغوا هذا المقدار»[2].

1- أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرّد، الكامل، ص.1034-1035.

2- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص.178.

فهذا التشبيه في نظر المبرد تشبيه مصيب فقد شبه المجنون ليلى لما غُدِيَ بها بقطة بشرك وتركت محبوبها تائه في همومه لا حيلة له ضعيف أمام الكارثة التي ألمت بهما.

ويعرّف المبرد التشبيه المصيب أيضا بأنه: «التشبيه الذي لا يتجاوز الواقع، وإنما يصيب القول دون إفراط، وهو ما اتفق الناس على صدقه وعدن تجاوزه الحدود المتعارف عليها.

ومن بعض ما مر للعرب من التشبيه المصيب ما جاء بإجماع الرواة ما مر لامرئ القيس من كلام مختصر في بيت واحد، من تشبيه شيء في حالتين مختلفتين بشيئين مختلفين وهو قوله:

كَأَنَّ قُلوبَ الطَيرِ رَطباً وَيابِساً لَدى وَكرِها العُنّابُ وَالحَشَفُ البالي»[1]

فامرئ القيس أصاب مشابهة دقيقة بين قلوب الطير رطبة ويابسة وبين العناب والحشف البالي من حيث اللون والهيئة وما شابه ذلك من صفات شكلية محضة.

«ولقد كان هذا البيت بالفعل محل إعجاب كثير من اللغويين قبل المبرّد نذكر منهم أبا عمرو بن العلاء والأصمعي، مثلما كان محل إعجاب كثير من المتأخرين، أمثال: العسكري والحاتمي في القرن الرابع، وابن رشيق في القرن الخامس، ولم يكن هذا الإعجاب مقصورا على اللغويين أو البلاغيين وحدهم، بل كان يشمل الشعراء أيضا، ولقد حكي عن بشار أنه قال: ما قرّ بي قرار مذ سمعت قول امرئ القيس:

كَأَنَّ قُلوبَ الطَيرِ رَطباً وَيابِساً لَدى وَكرِها العُنّابُ وَالحَشَفُ البالي

حتى صنعت:

كَأَنَّ مُثارَ النَقعِ فَوقَ رُؤُسِهِم وَأَسيافَنا لَيلٌ تَهاوى كَواكِبُه

1- أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرّد، الكامل، ص.922.

ومع ذلك فإن تشبيه بشار لم يصل –في تقدير العسكري- إلى مستوى امرئ القيس لأن قلوب الطير رطبا ويابسا أشبه بالعناب والحشف من السيوف والكواكب، ولقد كان هذا الإعجاب الواضح ببيت امرئ القيس مبررا أن التشبيه تتوافر فيه كل صفات الدقة والإصابة والصحة»[1].

ومن التشبيهات المصيبة التي أعجب بها المبرد أيضا قول حبيب بن أوس:

قَد قَلَّصَت شَفَتاهُ مِن حَفيظَتِهِ فَخيلَ مِن شِدَّةِ التَّقْلِيصِ مُبتَسِما

و«إعجاب المبرد بمثل هذه الأبيات إعجاب مبرر لأنه لم ينظر إلى التشبيه الذهني في الهيئة المجرّدة، بين المصلوب وبين كل هؤلاء الذين شبه بهم الشاعر»[2].

3-التشبيه المقارب:

أما التشبيه المقارب فهو ذلك الكلام الصريح، الواضح الذي لا يحتاج إلى تفسير أو تأويل حيث يقول المبرد: «ومن حلو التشبيه وقريبه، وصريح الكلام وبليغه قول ذي الرّمة:

وَرَملٍ كَأَوراكِ العَذارى قَطَعتُهُ إذا جَلَّلَتهُ المُظلِماتُ الحَنادِسُ»[3]

فهذا تشبيه صريح لا يحتاج إلى أي تعليل حيث نسبه الليل بالحندس والحندس هو الظلمة الشديدة.

ويذهب المبرد إلى قول آخر اعتبره تشبيها مقاربا هو قول الشماخ:

مُفِجُّ الحَوامي عَن نُسورٍ كَأَنَّها نَوى القَسبِ تَرَّت عَن جَريمٍ مُلَجلَجِ

1- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص.178.

2- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص.180.

3- أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرّد، الكامل، ص.112.

ويشرح القول: قوله مفجع الحوامي يريد متفرقا والحوامي: نواحي الحافر والنسور زاحدها نسر وهي نكتة في داخل الحافر، ويُحمد الفرس إذا صَلُبَ ذلك منه ولذلك شُبِّه بنوى القسب، و(تَرَّتْ): سقطت و(الجريم): المصروم، و(الملجلج): الذي قد لجلج مخضعا في الفم ثم قذف لصلابته، وقوله « (مفجُّ) ليس يريد الذي هو شديد التفرقة ولكن الانفصال عن النسر فإنه اتسع واستوى أسفله، فذلك (الرحج) وهو مذموم في الخيل، وقوله (مُفجُّ) ليس يريد الذي هو شديد التفرقة»[1].

ويواصل المبرد في حديثه عن التشبيهات المتقاربة ويذكرنا بقول الشنفرى:

كَأَنَّ لَهَا فِي الأَرضِ نِسياً تَقُصُّهُ عَلى أَمِّها وَإِن تُكَلِّمكَ تَبلَتِ

فإنما أراد من شدّة استحيائها بقول: لا ترفع رأسها كأنها تطلب شيئا في الأرض والنسي على ضربين: أحدهما ما تقادم عهده حتى يُنسى والآخر ما أضلّه أهله فيطلب ويطمع فيه، ويقصّه تتبعه فيه، قال الله عز وجل: «وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قصِّه» أي اتّبعي أثره، وقوله «وَإِن تُحَدِّثْكَ تَبْلَتِ» يقول: تقطع الحديث لاستحيائها[2].

4-التشبيه البعيد:

فهو في تعريفه كما ذكره المبرد: «يحتاج إلى تفسير ولا يقوم بنفسه وهو أخشن الكلام»[3].

ويواصل المبرد شرح التشبيه البعيد في كتابه الكامل وذلك بقوله: «وأما التشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه كقوله:

بَلْ لَوْ رَأَتْنِي أُخْتُ جِيرَانِنَا ... إِذْ أَنَا فِي الدَّارِ كَأَنِّي حِمَارْ

1- المصدر نفسه، ص.114.

2- أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرّد، الكامل، ص.1019.

3- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص.177.

فإن أردنا الصحة، فهذا بعيد، لأن السامع إنما يستدل عليه بغيره. وقال الله جل وعز وهذا البين الواضح: ﴿**كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾ والسفر الكتاب، وقال: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ**﴾ في أنهم قد تعاموا عنها. وأضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها، حتى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها»[1].

فيرى المبرد في هذه الآية تشبيها بعيدا، لأن المتلقين لهذه الآية قد يرون أن الله سبحانه وتعالى شبّه الذين حملوا التوراة بالحمار والمقصود هو أنهم لم يفهموا ما يحملون لغبائهم.

ويواصل المبرد الحديث عن التشبيه البعيد حيث يقول: « وهجا مروان بن سليمان بن يحي بن أبي حفصة قوماً من رواة الشعر بأنهم لا يعلمون ما هو، على كثرة استكثارهم روايته، فقال:

زَوامِلُ لِلأَشعارِ لا عِلمَ عِندَهُم بِجَيِّدِها إِلّا كَعِلمِ الأَباعِرِ

لَعَمرُكَ ما يَدري البَعيرُ إِذا غَدا بِأَوساقِهِ أَو راحَ ما في الغَرائِرِ»[2]

يعتبر المبرد آخر أئمة المدرسة البصرية، وهو ناقد نحوي، ولغوي له الفضل في تطور ونهوض الحركة النقدية اللغوية، وذلك لما قدمه من مجهودات جليلة للحفاظ على سلامة اللغة العربية والنهوض بها وجمع التراث العربي، فقد تعددت كتابات المبرد، والتي كانت تعتريه مجموعة من الملاحظات اللغوية، ومن هذه الكتابات نذكر كتاب الكامل، والذي اندرج تحته مجموعة من الفنون ومجموعة من الأبواب مثل باب التشبيه والكتابة وغيرها من الأبواب.

1-إسهامات المبرد في الدرس النحوي:

1- أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرّد، الكامل، ص.ص.136-137.

2- أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرّد، الكامل، ص.137.

«تأثر المبرد بسيبويه تأثرا بالغا ووقف أمام الصعوبات التي كان يواجهها وخاصة مع المدرسة الكوفية، فعمل بجهد ألا يغير من مصطلحات سيبويه وأن تبقى كما هي أي بدون تغيير»[1].

«بلغت شدة تأثر المبرد بسيبويه درجة أن كتاب المبرد المقتضب أن يكون نسخة من كتاب سيبويه في كثير من المسائل وقليلا ما يختلف عن مفاهيم الكتاب لسيبويه»[2].

نستنتج أن المبرد كان يتماشى مع نهج سيبويه حتى أنه ألف كتاب المقتضب كأنه نسخة مطابقة لكتاب سيبويه، وذلك لتأثره البليغ بما كان يقدمه سيبويه من مصطلحات نحوية «ونأخذ على سبيل المثال مدى حفاظ المبرد على مصطلحات سيبويه التي كان يستعملها: فسيبويه يسمي الحرف المتحرك حيًّا فيحافظ المبرد على هذا المصطلح، فنراه يقول عن الواو في مثل (جدول، وفسورة) إنها ظاهرة حيّة أي متحركة وسيبويه كان يطلق على الحال ومصطلحات الخبر والصفة والمفعول فيه فأخذ المبرد منها مصطلح المفعول فيه وأطلقه على الحال، كما عبر عن الهمزة بالألف تمام مثلما فعل سيبويه»[3].

وخلاصة القول أن المبرد حفظ مصطلحات سيبويه وكان أمينا عليها، فهذا لا يعني أنه قلد سيبويه بل ساهم في إثراء الدرس النحوي واللغوي.

«المبرد أيضا تحدث عن العوامل في كتابه الكامل والمعمولات وبالسماع والقياس والتعليل، فذهب في أحد رأيين له في نصب المستثني في مثل "قام القوم إلا زيدا" إلا أن "إلا" هي عاملة النصب فيه، وذهب في الرأي الثاني إلى أن العامل فعل أستثني المفهوم من الكلام، وكان سيبويه يرى أنه معمول للفعل السابق له المتعدى إليه بواسطة إلا وكان يذهب إلى أن العامل في النعت وفي عطف

1- وهيبة بن حدو ،التشبيه عند المبرّد،رسالة ماجستير ص155

2- ينظر: المرجع نفسه، ص.156.

3- المرجع نفسه ص157

البيان وفي التوكيد هو العامل في شيوع كل منها، إذ ينصب على نابعه انصبابا»[1]، نستنتج أن المبرد كان يرى أن إلا هي عاملة النصب فيه.

و«ذهب المبرد أن الواو التي يفتتح الشعراء بها قصائدهم أنها ليست عاطفة بل هي حرف جر، واحتج بأن الشعراء يبتدئون بها مثل: وقاتم الأعماق خاوى المخترق، مما يؤكد أنها غير عاملة، إذ لا يسيقها أحيانا شيء يمكن أن تعطف عليه»[2].

يرى المبرد أن الواو التي تأتي في بداية الجملة ليست عاطفة أو حرف عطف، وإنما هي حرف جر.

و«قد عرف المبرد في كتابه الكامل أسماء الأفعال فقال: ما جرى مجرة الفعل وليس يقول ولا مصدر، ولكنها أسماء وضعت للفعل الذي تدل عليه، فأجريت مجراه ما كامن في مواضعها»[3]. بمعنى أن المبرد قال أن أسماء الأفعال وضعت للفعل الذي تدل عليه.

«أما عليك فذكرها المبرد أنها بمعنى: خُذْ، نقول: عليك زيدا أس خذ زيدا، أما سيبويه فيقول: إذا قال: عليك زيدا فكأنه قال: ائتنا زيدا»[4].

إذا فعليك تدل على معنى خُذْ، وهذا على حسب المبرد مما استخلصه هو.

1- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، ط.7، د.ت، ص.215.

2- المرجع نفسه، ص.127.

3- أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرّد، الكامل، عارضه بأصوله وعلق عليه مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم وسيد شحاتة، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، ص.17.

4- سيبويه أبو عمرو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.3، 1408هـ-1988م، ج.1، ص.501.

«كتاب الكامل للمبرد الذي يمثل اتجاه اللغويين النقدي، والذي يقيس الشعر بصفة العبارة ووضوح المعنى، والتزام الصياغة الموروثة عند العرب في التعبير والتصوير»[1]، إذا كان المبرد كان يقيس بمعيار جودة الشعر، والذي يكون واضح المعنى والملتزم بقواعد وأصول اللغة العربية وعدم الخروج عنها.

«إن المبرد من النقاد اللغويين الذين حكّموا الذوق الأبي وحده في الشعر وحكم بالفضل لمن يستحقه جاهليا كان أو إسلاميا أو محدثا»[2].

بمعنى أن المبرد حكم بالعدل على كل شاعر من دون أن ينظر إليه حسب الزمان الذي هو فيه ولكن حسب الجودة والقيمة الفنية للشعر.

«ففسر المبرد عدة ظواهر لهجته على الضرورة الشعرية، مشيرا إلى أنها لهجات حينا، وغير مشير أحيانا، فمن القبيل الأول حديثه عن إبدال همزة [سأل] ألفا في شعر من ليس هذا الإبدال لغته، كما كان الأمر عند سيبويه، قال المبرد: إذا اضطرب الشاعر جاز أن يقلب الهمزو عن الوقف على الحركة ما قبلها، فيخلصها على الحرف الذي منه حركة ما فيها من ذلك قول عبد الرحمن بن حسان... وقال حسان:

سَالَتْ هذيلٌ رَسُولَ اللَّهِ فاحِشَةً ضَلَّتْ هذيلٌ بِمَا سالَتْ وَلَمْ تُصِبِ

أجاز المبرد للشاعر أن يقلب الهمزة ألفا، وذلك من أجل ضرورة شعرية تستدعي ذلك، وقال في الكامل: أما في قول حسان: [سالت هذيل...] فليس من لغتة "سلت أسال"، مثل: "خفت أخاف"، و"هما يتساولان"، هذا من لغة غيره»[3].

1- عثمان موافى، دراسات في الأدب العربي ،الطبعة الرابعة ،دار المعرفة الجامعية ،ط الخامسة ،دار الوفاء ص67

2- عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1412هـ-1992م، ص.ص.37-38.

3- أبو العباس المبرّد ،الكامل ،ص57

وآراء المبرد في النحو مستقيمة في الكتب، وكان لا يتقيد بآراء قومه البصريين حين يبدو له رأي آخر كما كان يخطِّئ بعض الأساليب لسعة أفقه في الاطلاع، وقد اشتهر بتعقبه لسيبويه على الرغم من أنه بصري مثله، ويعد المبرد آخر الكبار في المدرسة البصرية «يروى أن المبرد سافر إلى بغداد وأقام فيها معاصرا لفريق كبير من علماء البصرة والكوفة، الذين أقاموا هناك، حيث أنه كانت عداوة بينه وبين ثعلبا إمام الكوفيين، وجرت بينهما مناظرات ومجادلات منها أن بعض الناس سألوا ثعلبا أن يكتب لهم مصحفا على مذهب أهل التحقيق، فكتب: "المنحى" بالألف المقصورة، ومن مذهب الكوفيين أنه إذا كان أول الكلمة ضمة كتبت بالألف المقصورة، وإذا كانت الكلمة من ذوات الواو فنظر المبرد في ذلك المصحف فقال: ينبغي أن يكتب "الضُحَا" بالألف المقصورة، وإن كانت الكلمة من ذوات الواو، فجمع ابن طاهر نيتهما، فقال المبرد لثعلب: لِمَ كنت والضحى بالياء أفقال: لأن الضمة تشبه الواو وما أوله واو يكون آخره ياء فنوهموا أن أوله واو فكتبوا الكلمة بالياء فقال أبو العباس المبرد: أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة؟»[1].

للمبرد آراء متعددة ومتنوعة بالرغم أنه كان بصري، فكان لا يكتفي بآراء قومه، بحيث كانت تجري بينهم مناظرات ونقاشات في بعض المسائل اللغوية من كانت له معرفة وسعة واسعة فكانت عداوة بينه وبين ثعلبا إمام الكوفيين ولكن ذلك لم يضعف من مستواهم وإنما ساهم في إثراء الدرس اللغوي.

«أطلق المبرد على الحال اسم المفعول فيه، وكأنها ننصب عنده نصب الظروف إذا الفعل يقع فيها على نحو ما يقع المحبين المثال السالف جاز زيد ضاحكا، أي في وقت الضحك بالضبط، كما تقول جاز زيد اليوم، فالمجيء واقع في اليوم، وبذلك كانت تشبه ظرف الزمان.

فالمبرد يرى أن الحال يمكن أن تسميه اسم المفعول فيه، فهو يصف الحالة التي تقع فيها.

1- عبد الكريم مُحَمَّد الأسعد، الوسيط في تاريخ النحو العربي، دار الشراق، ط.1، 1413هـ، 1996م، ص.84.

وأجاز المبرد في العبارتين "ما أنت وزيدا"، وذهب المبرد إلى أنه يجوز في العبارتين تقدير كان التامة ماضية أو مستقبلة».

نستنتج أن العبارتين اللتان ذكرتا سابقا يجوز تقدير كان التامة ماضية أو مستقبيلة في كلتا الحالتين.

«وبين المبرد طريقة صياغة اسم فاعله من الفعل الثلاثي الأجوف فقال: وكذلك كل فعل من الثلاثة مما عينه واوا أو ياءه إذا كانت معتلة ساكنة، تقول: قال، يقول: باع يبيع، خاف يخاف، وهاب يهاب، يعتل اسم الفاعل فيهمز موضع العين نحو قال: بائع خائف وهائب»[1].

ومنح المبرد طريقة صياغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي وقال أن كل فعل ما كان عينه واوا أو ياءً نهمز عينه مثل قال اسم فاعله قائل.

تحدث المبرد عن تصغير الترخيم الذي عرفه فقال: «هو أن تحذف الزوائد من الاسم ثم تصغر حروفه الأصلية فتقول في تصغير أحمد: حُمَيْد لأنه من الحمد وفي الحارث: حريث لأنه من الحرث، وفي غضبان: غُضَيْب، لأنه من الغضب لأن الألف والنون زائدتان»[2].

نستخلص أن المبرد وضع طريقة تصغير الترخيم هو أن تحذف الحروف الزائدة من الاسم ثم تصغر حروفه الأصلية.

«وقد لحن المبرد بعض الشعراء فأدخلها [يا] على [الذي] لما رآه الألف واللام لا تفارقانه، فقال:

فيا الغُلاَمَانِ اللَّذَانِ فَرَّا إياكُما أن تُكْسِبانَا شَرَّا

1- المبرد، الكامل، ج.3، ص.173.

2- المبرد، الكامل، ج.3، ص.15.

وقال آخر:

مِنَ أجْلِكِ يَا الَّتِي تَيّمْتِ قَلْبِي وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بالوُدِّ عَنِّي»[1]

فاعتبر المبرد هذا اللحن الذي وقع فيه الشاعر بإدخال يا المنادى عل ى الذي من أجل أن يستقيم البيت وفي ذلك ضرورة شعرية.

«لحن بعض الناس العجاج في قطعة [فا] عن الإضافة في قوله:

حَالَمَا مِنْ سَلْمَى خَيَاشِيمٌ وَفِا

فقال المبرد انه وليس عندي يلحن، لأنه حيث اضطر أتى به في قافية لا يلحقها معها تنوين في مذهبه، وذلك ليحافظ الشاعر على الوزن والقافية»[2].

ومن اللغات التي قصرها المبرد على الضرورة، ولكنه لم يشر إلى أنها لغة إتمام [مفعول] من المعتل العين البائي نحو [مَبْيُوع] في [مَبِيع] فمعروف أن هذه اللغة لغة تقييم، وقد قصرها المبرد على الضرورة قائلا: «إذا اضطر الشاعر جاز له أن يرد [مبيعا] وجمع بائه إلى الأصل فيقول: [مبيوع] كما قال علقمة الفحل:

حَتّى تَذَكَّرَ بيضاتٍ وَهيَّجَهُ يَومُ رَذاذٍ عَلَيهِ الريحُ مَغيومُ

ومن الظواهر اللهجية التي قصر لها المبرد على الضرورة، ولكنه لم ينبه على أنها مخالفة ببعضهم جعل ظرف الزمان [ذا] اسما متمكنا، فمن المعروف أن ذلك لغة لغتهم وهي مقصورة على الضرورة عند المبرد، أما قوله:

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِشَيْءٍ مَا يَسُودُ مَن يَسُودُ»[1]

1- مُحَمَّد عبدو فلفل، اللغة الشعرية عند النحاة، دار جرير، ط.1، 1428هـ-2007م، ص.106.

2- مُحَمَّد عبدو فلفل، اللغة الشعرية عند النحاة، ص.107.

وكان المبرد يعنى بالسماع عناية شديدة، ومضى في إثر أستاذه المازني لا يرتضي بعض القرارات الشاذة، ما دامت لا تطرد مع قواعده النحوية وتشدد مثل سابقيه في قبول الرواية عن العرب، وكان يطعن في رواية بعض الأشعار المأثورة ما دامت لا تستقيم مع مقاييسه، حتى لو وردت عند سيبويه، فقد استشهد على تسكين المضارع في الضرورة الشعورية[2]، يقول امرؤ القيس:

فَاليَومَ أشربِ غَيرَ مُستَحقِبٍ إثْماً مِنَ اللهِ وَلا واغِلِ

فقال المبرد: «ليست هذه هي الرواية الصحيحة للبيت، إنما روايته الصحيحة في مطلعه هي: "فاليوم فاشرب"، وإذن يكون الفعل طبيعيا لأنه فعل أمر»[3].

وكان يحاول دائما أن يسند آراءه بالعلل، فلا بد لكل رأي من عله تبرره، وكان يتسع في ذلك سعة جعلته يعممه فيما لا حاجة للنطق به، من ذلك لمجيء الإعراب في آخر الكلام دون أوائلها وأواسطها، يقول: «لم يجعل الإعراب أولا لأن الأول تلزمه الحركة ضرورة للابتداء، لأنه لا يبتدأ إلا بمتحرك، ولا يوقف إلا على ساكن، فلما كانت الحركة تلزمه لم تدخل عليه حركة الإعراب، لأن الحركتين لا يجتمعان في حرف واحد»[4].

المبرد كان يسند آرائه بالعلل وقد علل ضرورة ابتداء العرب بحركة لا يجوز لها أن تبتدئ يسكون تأخذ على سبيل المثال أنه كان يعلل تسكين الفعل في مثل ضربن ويضربن بأنه لو لم يسكن لاجتمع أربع متحركات، إذ الفعل والفاعل كالشيء الواحد، وفي الوقت نفسه علل لتحرك نون النسوة المتصلة بالفعل بأنها لو لم تحرك لاجتمع ساكنان، وكأن سكون ما قبلها سبب حركتها.

1- المرجع نفسه، ص.146.

2- سيبويه، الكتاب، ج.2، ص.297.

3- ديوان امرؤ القيس، دار صادر، بيروت، ط.1، د.ت، 149 وقد ورد بتمامه ولفظه.

4- ابن جني، الخصائص، تح: مُحَمَّد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1371هـ، 1956م، ج.1، ص.ص.74-75.

«وكان يحتكم دائما إلى القياس، ولكنه لم يكن يقدمه على السماع عند العرب، بحيث يرفض ما ورد على ألسنتهم أو قل على أكثر ألسنتهم، فقد كان يرد ما يخالف الكثرة الكثيرة الدائرة في أفواههم، ولكن حين لا توجد هذه الكثرة كان يفسح للقياس، وكذلك كان يفسح له حين يشيع استعمال بين العرب، وليس معنى ذلك أنه كان يقيس على الشاذ والنادر، إنما كان يقيس على ما سمع كثيرا، قائلا: «إذا جعلت النوادر والشواذ غرضك واعتمدت عليها في مقاييسك كثرت زلاتك»، فمن ذلك أن العرب كثر على لسانهم استعمال صيغة فعّال مستغنين بها عن باء النسب كخبّاز وفزّاز وسقّاء وبنّاء ويقال وخيّاما ونجّا وليّان وكذلك استعمال صيغة فاعل كحائك وشاعر أي ذي شعر وفارس أي ذي فرس وطاعم أي ذي طعام»[1].

من خلال القول يتضح أن المبرد كان يعتمد على القياس لكنه لم يقدمه على السماع عند العرب، ومعنى ذلك أنه لم يكن يقيس على الشاذ والنادر، إنما يقيس على كثرة استعمال الكلمات المتداولة بين العرب.

1- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص.ص.133-134.

الفصل الثالث

خاتمة

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية في رحاب النقد اللغوي ورحاب التراث العربي خلص البحث إلى مجموعة من النتائج لعلّ أهمها:

بدأ النقد الأدبي في التراث العربي يأخذ طابعه العلمي مع النقاد اللغويين تناولوا أثناء نقدهم للنص الشعري كل العلوم اللغوية.

الجهود العربية في مجال النقد الغوي كانت كبيرة حيث نجد أنّ النقاد الغويين تناولوا أثناء نقدهم للنص الشعري كل العلوم الغوية.

ازدهر النقد اللغوي كثيراً في القرنين الثاني و الثالث الهجريين.

كان النحو والبلاغة أهم مباحث النقد اللغوي في العصر العباسي.

انتشرهذا النوع من النقد في المجالس العلمية و اللتي كانت تعقد بين العلماء و الشعراء.

اعتماد النقاد اللغويين على النص الشعري الجاهلي و الإسلامي و جعله نموذجاً عالياً ومصدراً لصناعة القاعدة اللغوية سواءاً النحوية أو الصرفية أو البلاغية أو العروضية.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

01)نعمة رحيم العزاوي ، النقد اللغوي عند العرب ، حتى نهاية القرن السابع منشورات وزارة الثقافة والفنون (د-ط) (1978)

02) أحمد بن فارس مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون دار الفكر بيروت ، 1979(ج - 467(

03) الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين ح: مهدي المخزومي ، إبراهيم السمرائي، دار مكتبة الحلال (د-ت) ج3

04) إبن منظور ، لسان العرب ، مادة تعد ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ ، ج3

الجوهري الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم لملايين ، بيروت ، 1407هـ ، 1987م ، ج2.

05) عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ط1 ، دار النهضة العربية .

06) حميد آدم ثويني : منهج النقد الأدبي عند العرب ، ط1 ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان 2004م

07) مُحَمَّد خفاجي : النقد الأدبي عند العرب ، من العصر الجاهلي ، إلى القرن الرابع للهجرى ، دار الحكمة بيروت ، لبنان

08) طه أحمد إبراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري ، دار الحكمة ، بيروت ، لبنان

09) مصطفى عبد الرحمان إبراهيم : ، في النقد الأدبي عند العرب ، مكة للطباعة ، 1412هـ، 1998 م

10) مُحَمَّد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، 1973

11) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، احسان عباس ، نقد الشعر من القرن الثاني حتى الثامن للهجري ، دار الشروق للنشر

12) تاريخ آداب اللغة العربية ، جورجي زيدان ، دار موفر للنشر

13) دروس في النقد الأدبي القديم (أشكاله وصوره ومناهجه) ، عمر عروة ، ديوان المطبوعات الجامعية 2010 .

14) ابي عبد الله ابن عمران بن موسى المرزباني ، الموشح ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ، 1415هـ، 1995م .

15) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، ط1 ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1964م .

16) عبد المنعم خفاجي،الاداب العربية في العصر العباسي الأول دار الجيل بيروت،لبنان الطبعة الأولى 1412هـ 1992م.

17) تاريخ آداب اللغة العربية ، ج2 ، جورجي زيدان ، دار موفر للنشر (د–ط) .

18) بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحات السيوطي ،ط1 ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1964م .

19) الآمدي ، الموازنة بين البحتري وأبي تمام ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط4 ، دار المعارف ، مصر ، 1972م ، ج1 .

20) الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون ، دار مكتبة الهلال، بيروت ، 1423هـ ، ج 1.

21) ابن جني ، الخصائص ، الهيئة العامة ، المصرية ، الكتاب ، القاهرة ، د ت ، ط4 ، ج 2 ،

22) مُحَمَّد ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1402هـ ، 1982م

23) مُحَمَّد عبد الرحمان شعيب ، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، ط2 ، دار المعارف ، مصر.
24) ضياء الدين إبن أثير، المثل السائر في الأدب ، المطبعة البهية ، بحوش ، مصر
25) صاحب بن عباد ، الكشف عن مساوؤ شعر المتنبي ، تحقيق الشيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط1 ، 1385هـ ، 1965م ، ج1 ،.
26) أبو هلال العسكري، الصناعية للكتابة والشعر،، تحقيق علي مُحَمَّد اليحياوي أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة المصرية ، صيدا ، بيروت ، 1986م.
27) سعاد عبد العزيز المانع ، سيفيان المتنبي دراسة نقدية للاستخدام اللغوي عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ،.
28) أحمد رحماني ، النقد التطبيقي الجمالي اللغوي في القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير معهد الأدب واللغة العّربية ، جامعة قسنطينة ، 1987.
29) جلال الدين السيوطي المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج 1 ،.
30) مُحَمَّد بن دريد ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط3 ، مكتبة الخانجي القاهرة ، د ت ،.
31) مُحَمَّد بن الحسن أبي الحاتمي ، الرسالة الموضحة، تحقيق مُحَمَّد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، 1965م .
32) مُحَمَّد عبد الرحمان شعيب ، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، ط2 ، دار المعارف بمصر .
33) حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق مُحَمَّد الحبيب بن خوجة ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1981.
34) مُحَمَّد نوري عباس، إنتاج المعنى في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الرواد للنشر
37) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة النبوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995
38) المحاسن والمساوئ، إبراهيم ابن مُحَمَّد البيهقي، دار بيروت للطباعة والنشر، 1979،

39) مُحَمَّد صايل حمدان، عبد المعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم، ط.1، دار الأمل والتوزيع، الأردن، للنشر 1404هـ، 1990م

40) مُحَمَّد صايل حمدان، عبد المعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم،

41) مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، النقد الأدبي القديم عند العرب، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، 1419هـ، 1998م، مكة للطباعة،

42) مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، النقد الأدبي القديم عند العرب،

عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1411هـ، 1991م، منشورات جامعة حلب، د.ط،

43) طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، د.ط،

44) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، ط.12، دار المعارف،

45) مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، 1419هـ، 1998م، مكة للطباعة،

46) عثمان موافى، الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم (تاريخها وقضاياها)، دار المعرفة الجامعية، 2000،

47) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، مطبعة جامعة دمشق، 1960،

جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج.2،

48) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ط.6

49) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر،

50) عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط.1، دار الجيل، 51) بيروت، لبنان، ج.2[1]- ينظر: حلمي مرزوق، النقد والدراسة الأدبية، دار الوفاء لدنيا النشر والطباعة، الإسكندرية، 2004، ط.2،
52) عبد الله جبوري، يونس بن حبيب حياته وآراؤه في العربية، مطبعة المعارف، بغداد، 1976،
53) مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، (1419هـ-1998م)،
54) مُحَمَّد مصطفى منصور، الأصمعي وآثاره عند القدماء والمحدثين، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001،
55) الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: السيد أحمد صقر، ط.4، دار المعارف، وليد نهاد عباس، مباحث النقد اللغوي، مجلة ديالي، 2009، ع.38،
56) الأصمعي، فحولة الشعراء، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط.2، 1400هـ-1980م،
57) الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: مفيد مُحَمَّد قميحة، ط.1، دار الكتب العلمية، لبنان، ج.1، 1983م،
58) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط.8، دار المعارف، القاهرة،
59) أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ط.2، مكتبة نهضة مصر، 1960،
60) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر،.
61) زكي العشماوي، النابغة الذبياني مع دراسة القصيدة العربية في الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، ص.188.
62) طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري،
63) سورة الحج، الآية36.

64) نعمة العزاوي، النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري،
65) عصام قصبجي أصول النقد العربي القديم، 1411هـ-1991م،
66) طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري،.
67) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر،
68) نعمة رحيم العزاوي، النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع،

نعمة رحيم العزاوي ، النقد اللغوي عند العرب ، حتى نهاية القرن السابع منشورات وزارة الثقافة والفنون (د–ط) (1978)
. أحمد بن فارس مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون دار الفكر بيروت ، 1979(ج -)467.
: الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين ح: مهدي المخزومي ، إبراهيم السمرائي، دار مكتبة الحلال (د–ت) ج3،
[1]. إبن منظور ، لسان العرب ، مادة تعد ، بيروت ، ط3 ، 1414ه ، ج3 ،
الجوهري الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم لملايين ، بيروت ، 1407ه ، 1987م ، ج2 ،
.
. حميد آدم ثويني : منهج النقد الأدبي عند العرب ، ط1 ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان 2004م .
مُحَّد خفاجي : النقد الأدبي عند العرب ، من العصر الجاهلي ، إلى القرن الرابع للهجرى ، دار الحكمة بيروت ، لبنان
طه أحمد إبراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري ، دار الحكمة ، بيروت ، لبنان ،
مصطفى عبد الرحمان إبراهيم : ، في النقد الأدبي عند العرب ، مكة للطباعة ، 1412ه
ا
[1]. تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، احسان عباس ، نقد الشعر من القرن الثاني حتى الثامن للهجري ، دار الشروق للنشر .
[1]. تاريخ آداب اللغة العربية ، جورجي زيدان ، دار موفر للنشر
[1] . [1]. دروس في النقد الأدبي القديم (أشكاله وصوره ومناهجه) ، عمر عروة ، ديوان المطبوعات الجامعية 2010
[1]. ابي عبد الله ابن عمران بن موسى المرزباني ، الموشح ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ، 1415ه، 1995م . .
[1]. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، ط1 ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1964م ،. 50
[1].عبد المنعم خفاجي،الاداب العربية في العصر العباسي الأول دار الجيل بيروت،لبنان الطبعة الأولى 1412ه 1992م .
1
[1]. تاريخ آداب اللغة العربية ، ج2 ، جورجي زيدان ، دار موفر للنشر (د–ط)
1
[1].الآمدي ، الموازنة بين البحتري وأبي تمام ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط4 ، دار المعارف ، مصر ، 1972. [1]
1
[1]. الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون ، دار مكتبة الهلال، بيروت ، 1423ه ، ج 1،
[1]. ابن جني ، الخصائص ، الهيئة العامة ، المصرية ، الكتاب ، القاهرة ، د ت ، ط4 ، ج 2 ،
[1]. مُحَّد ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1402ه ، 1982م ،
[1]. أحمد أحمد بدوي ، أسس النقد الأدبي عند العرب ، ط2،مكتبة نهضة مصر،1980 .
1
1
[1]
.

[1]. مُحَمَّد عبد الرحمان شعيب ، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، ط2 ، دار المعارف ، مصر

[1].ضياء الدين إبن أثير، المثل السائر في الأدب ، المطبعة البهية ، بحوش ، مصر ، دت. .

[1].صاحب بن عباد ، الكشف عن مساوؤ شعر المتنبي ، تحقيق الشيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط1 ، 1385ه ، 1965م ، ج1 ، ص 65 .

[1]. المصدر نفسه ، ص 23 .

[1]. أبو هلال العسكري، الصناعية للكتابة والشعر،، تحقيق علي مُحَمَّد اليحياوي أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة المصرية ، صيدا ، بيروت ، 1986م، ص 132.

[1]. سعاد عبد العزيز المانع ، سيفيان المتنبي دراسة نقدية للاستخدام اللغوي عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ص 207 .

[1]. الآمدي، الموازنة ، ج 1 ، ص 400 .

[1]. الآمدي ، الموازنة ، ج1 ، ص 342 .

[1]. الآمدي ، الموازنة ، ج1 ، ص342 .

[1]. ينظر : أحمد رحماني ، النقد التطبيقي الجمالي اللغوي في القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير معهد الأدب واللغة العّربية ، جامعة قسنطينة ، 1987، ص 303 .

[1]. جلال الدين السيوطي المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج 1 ، ص 346 .

[1]. مُحَمَّد بن دريد ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط3 ، مكتبة الخانجي القاهرة ، د ت ، ص 25 .

[1]. الآمدي ، الموازنة ، ج1 ، ص 449.

[1]. الآمدي ، الموازنة بين تمام والبحتري ، ج1 ، ص87

[1]. ينظر: مُحَمَّد بن الحسن أبي الحاتمي ، الرسالة الموضحة، تحقيق مُحَمَّد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، 1965م ، ص 47-75 .

[1]. المصدر نفسه ، ص 444.

[1]. مُحَمَّد عبد الرحمان شعيب ، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، ط2 ، دار المعارف بمصر ، ص 68 .

[1]. عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة ، ص 458-459 .

[1].مُحَمَّد بن الحسن الحاتمي : الرسالة الموضحة ، ص : 56-58.

[1]. الآمدي، الموازنة ، ج 1 ، ص 306 .

[1]. المصدر نفسه ، ج1 ، ص 308 .

[1]. ينظر قدامة ابن جعفر : نقد الشعر ، ص 185 .

[1]. ينظر حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق مُحَمَّد الحبيب بن خوجة ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1981، ص 272.

[1]. مُحَمَّد بن عمران المرزباني ، الموشح ص 49 . [1]

[1]– مُحَمَّد نوري عباس، إنتاج المعنى في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الرواد للنشر، ص.333.

[1]- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة النبوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص.15.

[1]- ينظر: المحاسن والمساوئ، إبراهيم ابن مُحَمَّد البيهقي، دار بيروت للطباعة والنشر، 1979، ص.244.

[1]- الأصفهاني، الأغاني.....

[1]- مُحَمَّد صايل حمدان، عبد المعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم، ط.1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1404هـ، 1990م، ص.27.

[1]- مُحَمَّد صايل حمدان، عبد المعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم، ص.ص. 27-28.

[1]– مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، النقد الأدبي القديم عند العرب، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، 1419هـ، 1998م، مكة للطباعة، ص.102.

[1]– مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، النقد الأدبي القديم عند العرب، ص.104.

[1]- عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1411هـ، 1991م، منشورات جامعة حلب، د.ط، ص.25.

[1]- عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم، ص.28.

[1]- المرجع نفسه، ص.29.

[1]- ينظر: المرزباني، الموشح، ص.4.

[1]- ينظر: مصفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، 1419هـ، 1998م، ص.ص. 125-126.

[1]- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، د.ط، ص.108.

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص.109.

[1]– طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص.53.

[1]- المرجع نفسه، ص.52.

[1]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، ط.12، دار المعارف، ص.183.

[1]- المرزباني، الموشح، ص.414.

[1]- المرجع نفسه، ص.04.

[1]- المرجع نفسه، ص.ن.

[1]- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، 1419هـ، 1998م، مكة للطباعة، ص.139.

[1]- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص.132.

[1]- المرجع نفسه، ص.135.

[1]- المرزباني، الموشح، ص.07.

[1]- عثمان موافى، الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم (تاريخها وقضاياها)، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص.ص. 28-29.

[1]- المرزباني، الموشح، ص.287.

[1]- المصدر نفسه، ص.23.

[1]- المصدر نفسه، ص.24.

[1]- المرزباني، الموشح، ص.ص. 133-134.

[1]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، مطبعة جامعة دمشق، 1960، ص.137.

[1]- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج.2، ص.223.

[1]- المرزباني، الموشح، ص.ص.128-129.

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ط.6، ص.90.

[1]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص.91.

[1]- ينظر: عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط.1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج.2، ص.58.

[1]- ينظر: حلمي مرزوق، النقد والدراسة الأدبية، دار الوفاء لدنيا النشر والطباعة، الإسكندرية، 2004، ط.2، ص.31.

[1]- عبد الله جبوري، يونس بن حبيب حياته وآراؤه في العربية، مطبعة المعارف، بغداد، 1976، ص.102.

[1]- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، (1419هـ-1998م)، ص.121-122.

[1]- المرجع نفسه، ص.122.

[1]- المرزباني، الموشح، ص.ص. 70-71.

[1]- مُحَمَّد مصطفى منصور، الأصمعي وآثاره عند القدماء والمحدثين، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص.06.

[1]- المرزباني، الموشح، ص.ص. 55-56.

[1]- الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: السيد أحمد صقر، ط.4، دار المعارف، ص.44.

[1]- وليد نهاد عباس، مباحث النقد اللغوي، مجلة ديالي، 2009، ع.38، ص.02.

[1]- المرزباني، الموشح، ص.134.

[1]- المرزباني، الموشح، ص.75.

[1]- الأصمعي، فحولة الشعراء، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط.2، 1400هـ-1980م، ص.30.

[1]- ينظر: المصدر نفسه، ص. 30.

[1]- الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: مفيد مُحَمَّد قميحة، ط.1، دار الكتب العلمية، لبنان، ج.1، 1983م، ص.140.

[1]- المرزباني، الموشح، ص.286.

[1]- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط.8، دار المعارف، القاهرة، ص.ص.27-28.

[1]- أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ط.2، مكتبة نهضة مصر، 1960، ص.470.

[1]- المرزباني، الموشح، ص.81.

[1]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص.87.

[1]- زكي العشماوي، النابغة الذبياني مع دراسة القصيدة العربية في الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، ص.188.

[1]- الموشح، المرزباني، ص.11.

[1]- المصدر نفسه، ص.80.

[1]- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص.59.

[1]- ينظر: المرزباني، الموشح، ص.75.

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص.406.

[1]- المرزباني، الموشح، ص.406.

[1]- المصدر نفسه، ص.406.

[1]- سورة الحج، الآية36.

[1]- الموشح، المرزباني، ص.457.

[1]- نعمة العزاوي، النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، ص.174.

[1]- عصام قصبجي أصول النقد العربي القديم، 1411هـ-1991م، ص.35.

[1]- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص.112.

[1]- المرجع نفسه، ص.113.

[1]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص.84.

[1]- المرجع نفسه، ص.87.

[1]- نعمة رحيم العزاوي، النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع، ص178.

[1]- المرزباني، الموشح، ص.50.

[1]- سيبويه، الكتاب، ج.2، ص.79.

[1]- رسالة ماجستير

1- المرزباني، الموشح، ص.ص. 75-76.

[1]- أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرّد (610-685هـ)، الكامل، تح: مُحَمَّد أحمد الدَّالي، مج.1، الرسالة للنشر والتوزيع، ط.3، 1418هـ، 1997م، ص.7.

1- جمالي الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط.1، 1406هـ-1976م، ص.240.

1- المبرد، الكامل، ص.8.

[1]- العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح: عبد الحميد هنداوي، مج.1، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية، د.ط، ص.10.

[1]- المبرد، الكامل، ص.9.

1- أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد، البلاغة، تح: رمضان عبد التواب، عميد كلية الآداب، جامعة عين شمس، ط.3، 1405هـ-1985م، مكة الثقافية الريفية للنشر، ص.11.

1- المصدر نفسه، ص.18.

1- المصدر نفسه، ص.ص.18-19.

[1]- المبرد، الكامل، مج.1، ص.8.

1- المصدر نفسه، ص.8.

[1]- المبرد، الكامل، مج.1، ص.201.

1- وهيبة بن حدّو، التشبيه عند المبرد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والأسلوبية (1426-1427هـ)، (2006/2005م)، ص.4.

[1]- المبرد، الكامل، ص.10.

1- أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ص.15.

1- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مج.9، دار الفكر للطباعة والنشر، ط.3، 1400هـ-1980م، ص.ص. 249-250.

1- أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ص.16.

1- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ص.198.

1- فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، مج.8، ج.1، علم اللغة إلى حوالي سنة 430هـ، نقله إلى العربية: عرف مصطفى، راجعه: مازن عماوي (1408هـ1988م) أشرفت على طباعته ونشره: إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ص.166.

1- فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، مج.8، ج.1، ص.167.

1- مُحَمَّد بن إسحاق النديم، الفهرست، تح: مصطفى الشويهي، الدار التونسية للنشر، ط.1، 1406هـ، 1985م، ص.ص. 267-268.

1- المبرد، الكامل، ج.1، ص.2.

1- ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص.1970.

1- بدوي طبانة، البيان العربي، در الثقافة، بيروت، لبنان، 1406هـ-1985م، ص.ص.79-80.

1- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط.3، 1992، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، الحمراء، ص.176.

1- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص.172.

1- المرجع نفسه، ص.177.

1- عبد العزيز عتيق، علم المعاني-البيان-البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص.269.

1- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (610-685هـ)، الكامل، تح: محمد أحمد الدّالي، مج.1، ص.1033.

1- وهيبة بن حدّو، التشبيه عند المبرد، ص.81.

1- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، الكامل، ص.134.

1- المصدر نفسه، ص.134.

1- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص.177.

1- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، الكامل، ص.1034-1035.

1- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص.178.

1- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، الكامل، ص.922.

1- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص.178.

1- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص.180.

1- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، الكامل، ص.112.

1- المصدر نفسه، ص.114.

1- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، الكامل، ص.1019.

1- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص.177.

1- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، الكامل، ص.ص.136-137.

1- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، الكامل، ص.137.

1- ينظر: عوض الفوزي، المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. التاريخ + ص

1- ينظر: المرجع نفسه، ص.156.

1- ينظر: عوض الفوزي، المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. التاريخ + ص

1- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، ط.7، د.ت، ص.215.

1- المرجع نفسه، ص.127.

1- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، الكامل، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم وسيد شحاتة، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، ص.17.

1- سيبويه أبو عمرو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.3، 1408هـ-1988م، ج.1، ص.501.

1- عثمان موافي، دراسات في النقد الأدبي، المعلومات +ص

1- عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1412هـ-1992م، ص.ص.37-38.

1- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، الكامل، المعلومات +ص المعلومات +ص

1- عبد الكريم محمد الأسعد، الوسيط في تاريخ النحو العربي، دار الشراق، ط.1، 1413هـ، 1996م، ص.84.

1- المبرد، الكامل، ج.3، ص.173.

1- المبرد، الكامل، ج.3، ص.15.

1- محمد عبدو فلفل، اللغة الشعرية عند النحاة، دار جرير، ط.1، 1428هـ-2007م، ص.106.

1- محمد عبدو فلفل، اللغة الشعرية عند النحاة، ص.107.

1- المرجع نفسه، ص.146.

1- سيبويه، الكتاب، ج.2، ص.297.

1- ديوان امرؤ القيس، دار صادر، بيروت، ط.1، د.ت، 149 وقد ورد بتمامه ولفظه.

1- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1371هـ، 1956م، ج.1، ص.ص.74-75.

1- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص.ص.133-134.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
الشكر	
الإهداء	
مقدمة	
الفصل الأول : تجليات النقد الغوي	
1/ مفهوم النقد اللغوي لغة و اصطلاحا	
2/أعلام النقد اللغوي	
3/ مجالات النقد اللغوي	
الفصل الثاني : النقد اللغوي في التراث العربي دراسة تطورية	
1/النقد في العصر الأموي	
2/ النقد اللغوي في العصر العباسي 1	
3/ النقد اللغوي في العصر العباسي 2	
4/ أهم نماذج النقد اللغوي	
الفصل الثالث : النقد الغوي في كتاب الكامل للمبرد	
1/ المبرد حياته و سبب تسميته شيوخه و تلامذته	
2/ التعريف بالكتاب الكامل	
3/ جهود المبرد في البلاغة ( )	
4/ جهود المبرد في النحو ( )	